ـ الباب السَّابِع

الاسم وأقسامه

الموصوف والصفة

الاسمُ على ضربين: موصوف؛ وصفة.

فالاسمُ الموصوفُ: ما دلَّ على ذات الشيء وحقيقتهِ؛ وهو موضوعٌ لتُحملَ عليه الصفةُ، كـ: رجل، وبحر، وعلم، وجهل.

ومنه المصدر؛ واسما الزمانِ والمكان؛ واسم الآلة.

ـ وهو قسمان: اسمُ عينٍ، واسمُ معنىً.

ـ فاسم العين: ما دلَّ على معنى يقومُ بذاتهِ، كفرسٍ وحجرٍ.

ـ واسمُ المعنى: ما دلَّ على معنى لا يقومُ بذاته؛ بل يقوم بغيره.

ـ ومعناه:

١ـ إما وُجوديٌّ؛ كالعلمِ والشجاعة والجُودِ.

٢ـ وإما عَدَميٌّ؛ كالجهلِ والجُبنِ والبُخل.

ـ والاسمُ الصفةُ: ما دلَّ على صفة شيءٍ من الأعين أو المعاني؛ وهو موضوعٌ ليُحمَلُ على ما يوصفُ به.

وهو سبعةُ أنواعٍ:

١. اسمُ الفاعلِ.

٢. واسمُ المفعولِ.

٣. والصفةُ المشبّهة.

٤. واسمُ التّفضيل.

٥. والمصدرُ الموصوفُ به.

٦. والاسمُ الجامدُ المتضمنُ معنى الصفةِ المشتقّة.

٧. والاسمُ المنسوب.

المذكر والمؤنث

- الاسم: إما مذكرٌ؛ وإما مؤنثٌ.

- فالمذكرُ: ما يَصحُّ أن تُشيرَ إليه بقولك: (هذا)، كرجلٍ، وحصانٍ، وقمرٍ، وكتابٍ.

وهو قسمانِ:

١. حقيقيٌّ: وهو ما يَدُلُّ على ذكرٍ من الناس أو الحيوان، كرجل، وصبيّ، وأسد، وجمل.

٢. ومجازيٌّ: وهو ما يُعامَلُ مُعاملةَ الذّكر من الناس أو الحيوانِ وليس منها، كبدرٍ، وليلٍ، وبابٍ.

- والمؤنثُ: ما يصحُّ أن تشير إليه بقولك(هذه)، كامرأةٍ، وناقةٍ، وشمسٍ، ودارٍ.

- وهو أقسامٍ:

- المؤنثُ اللفظيُّ: ما لحقتهُ علامةُ التأنيثِ، سواءٌ أدلَّ على مؤنث، كفاطمةَ وخديجةَ؛ أم على مذكرٍ، كطلحة وحمزة.

- والمؤنّثُ الحقيقيُّ: ما دلَّ على أُنثى من الناسِ أو الحيوانِ، كامرأةٍ وغُلامةٍ وناقةٍ وأتانٍ.

- والمؤنثُ المجازيُّ: ما يُعاملُ مُعاملةَ الأنثى من الناسِ أو الحيوانِ وليس منها، كشمسٍ ودارٍ وعينٍ ورجلٍ.
- ومن الأسماءِ ما يُذكَّرُ ويُؤنَّثُ، كالدَّلوِ والسِّكين والسبيلِ والطريق والسوقِ واللسانِ والذِّراعِ والسلاحِ والصَّاعِ والعُنُقِ والخمرِ، وغيرها.
- ومنها ما يكون للمذكر والمؤنثِ وفيه علامة التأنيث، كالسَّخلةِ والحيّةِ والشاةِ والرّبعةِ.

علامات التأنيث

ـ للتأنيثِ ثلاثُ علاماتٍ :

١. التاءُ المربوطةُ.

٢. وألفُ التأنيثِ المقصورةُ.

٣. وألفهُ الممدودةُ؛ كفاطمة وسلمى وحَسناء.

١ـ فالتاءُ المربوطةُ: تَلحقُ الصفات تَفْرِقةً بين المذكرِ منها والمؤنث، كبائع وبائعةٍ، وعالمٍ وعالمةٍ، ومحمودٍ ومحمودةٍ؛ ولِحاقُها غير الصِّفات سَماعيٌّ، كتَمْرةٍ وغُلامةٍ وحمارةٍ.

والأوصافُ الخاصةُ بالنساءِ لا تلحقها التاءُ إلا سماعاً، فلا يُقال: (حائضةٌ، وطالقةٌ، وثَيِّبةٌ، ومُطفِلةٌ، ومُتْئمةٌ)؛ بل: (حائضٌ؛ وطالقٌ؛ وثيبٌ؛ ومُطفلٌ؛ ومُتْئمٌ).

وسُمع (مُرْضِعةٌ)؛ قال تعالى ((يومَ تذهلُ كلُّ مُرضعةٍ عمّا أرْضَعَتْ)) .

والأصلُ في لحاق التاءِ الأسماءَ إنما هو تمييزُ المؤنثِ من المذكرَ؛ وأكثرُ ما يكون ذلك في الصفات، ككريم، وكريمة، وفاضل، وفاضلة.

وهو في الأسماءِ قليلٌ، كإمريء وإمرأةٍ، وإنسانٍ وإنسانةٍ، وغُلامٍ وغلامةٍ، وفتىً وفتاةٍ، ورَجُلٍ ورَجُلةٍ.

وتكثُرُ زيادةُ التاءِ لتمييز الواحد من الجنس في المخلوقات، كَثمَرٍ وثمرةٍ، وتمرٍ وتَمرةٍ، ونخلٍ ونخلةٍ، وشجرٍ وشجرةٍ.

وتقل في الموضوعات، كجرٍّ وجرَّةٍ، ولِبنٍ ولبنةٍ، وسفينٍ وسفينة.

وقد يُؤتى بها للمبالغة، كعلاَّمة، وفهّامة، ورحّالة.

وقد تكون بدلا من ياءِ (مفاعيلَ)، كجحاجِحةٍ؛ ويكثر ذلك في المُعرَّب، كزنادقةٍ.

أو بدَلا من ياءِ النّسبة، كدَماشقة، ومشارقة، ومغاربة.

أو للتعويض من فاءِ الكلمة المحذوفة، كعِدَة ؛ وأصلُها: (وَعْدٌ) .

أو من عينها المحذوفة، كإقامةٍ ؛ وأصلُها: :(إقوامٌ) .

أو من لامها المحذوفة، كلُغةٍ ؛ وأصلُها (لُغوٌ) .

ما يستوي فيه المؤنث والمذكر

ما كان من الصفات على وزن (مِفْعل)، كمغْشَمٍ ومِقْوَلٍ.

أو (مِفعالٍ)، كمِعْطارٍ ومِقْوالٍ.

أو (مِفْعيلٍ)، كمِعطيرٍ ومِسكيرٍ.

أو (فَعولٍ) ـ بمعنى فاعل ـ ، كصَبورٍ وغَيورٍ.

أو (فَعيل) ـ بمعنى مفعولٍ ـ ، كقتيلٍ وجريحٍ.

أو على وزن (فِعْلٍ) ـ بمعنى مفعول ـ، كذِبْحٍ وطِحْنٍ.

أو (فَعَلٍ) ـ بمعنى مفعول ـ، كجَزرٍ وسَلبٍ.

أو مصدراً يُرادُ به الوصفُ، كعَدْلٍ وحَقٍّ .

يستوي فيه المذكرُ والمؤنث ؛ فلا تلحقهُ علامةُ التأنيث يُقال : رجلٌ مِغْشمٌ ؛ ومِقوالٌ ؛ ومِسكيرٌ ؛ وغيورٌ ؛ وقتيلٌ ؛ وعدلٌ ، وجمَلٌ ؛ وذِبْحٌ ؛ وجزَرٌ.

وإمرأَةٌ مقْوالٌ ؛ ومِعْطارٌ ؛ ومِعطيرٌ ؛ وجَريحٌ ؛ وعَدْلٌ ، وناقةٌ ؛ وذبحٌ ؛ وجزرٌ.

وما لحِقتهُ التاءُ من هذه الأوزان ، كعدُوَّةٍ ومِيقانةٍ ومِسكينة ومِعطارة ؛ فهو شاذٌ.

وإن كان (فَعولٌ) ـ بمعنى (مفعول) ـ تَلحقهُ التاءُ ، كأكولةٍ ـ بمعنى مأكولة ـ ، وركوبة ـ بمعنى مركوبة ـ ، وحلوبة ـ بمعنى محلوبةٍ ـ.

وَيُقال أيضاً : أكولٌ ؛ وركوبٌ ؛ وحلوبٌ.

وإن كان (فعيلٌ) ـ بمعنى (فاعلٍ) ـ لحِقتهُ التاءُ ، ككريمة ، وظريفة ، ورحيمة.

وقد يُجرَّدُ منها ، كقوله تعالى : ((إنَّ رحمةَ اللهِ قريبٌ من المُحسنين)) .

وإن كان بمعنى (مفعول) ؛ فإن أُريدَ به معنى الوصفية وعُلمَ الموصوفُ ؛ لم تلحقهُ في الأكثر الأغلب ، كإمرأةٍ جريحٍ .

وقد تلحقهُ على قلَّةٍ ، كخَصلةٍ حميدةٍ ، وفعلةٍ ذميمة.

وإن استُعملَ استعمالَ الأسماء لا الصفات ؛ لحِقتهُ التاءُ ، كذبيحة ، وأَكيلة ، ونطيحة.

وكذا إن لم يُعلمِ الموصوفُ أَمذكرٌ هو أم مؤنثٌ؟ ، مثل : رأيتُ جريحة.

أما إذا عُلمَ فلا ، نحو : رأيتُ امراةً جريحاً ، أو : رأيتُ جريحاً مُلقاةً في الطريق ، ونحو : كوني صبوراً على المصائبِ ، حمولاً للنَّوائبِ.

المقصور والممدود والمنقوص

الاسمُ:

- إِما صحيحُ الآخر: وهو ما ليس آخرُه حرفَ علَّة؛ ولا ألفاً ممدودة، كـ: الرجلِ، والمرأة، والكتابِ، والقلمِ.
- وإما شِبهُ الصحيحِ الآخر: وهو ما كان آخرُه حرفَ علَّة ساكناً ما قبلهُ، كـ: دلْو، وظبى، وهدْى، وسعى.

((سُمي بذلك لظهور الحركات الثلاث على آخره، كما تظهر على الصحيح الآخر، مثل: هذا ظبي يشرب من دلوٍ؛ و: رأيت ظبياً فملأت له دلواً)) .

- وإما مقصورٌ؛ وإما ممدودٌ؛ وإما منقوص.

الاسم المقصور

الاسم المقصورُ: هو اسمٌ مُعرَّبٌ؛ آخرُه ألفٌ ثابتةٌ؛ سواءٌ أَكُتبتْ بصورة الألف كـ: العصا؛ أم بصورة الياء كـ: موسى.

- ولا تكونُ ألفُهُ أصليَّة أبداً؛ وإنما تكونُ منقبلة أو مزيدة.
- والمنقلبةُ: إما منقلبةٌ عن واوٍ كـ: العصا؛ وإما منقلبةٌ عن ياءٍ كـ: الفتى؛ فإنك تقولُ في تثنيتهما: عصَوانِ، وفتيانِ.
- والمزيدةُ:

إما أن تُزادَ للتأنيث كـ: حُبلى وعطشى وذكرى؛ فإنها من الحَبَل والعطشِ والذكر.

وإما أن تُزادَ للإلحاق كـ : أرْطى وذِفرى ؛ الأولى مُلحَقَة بجعفر والأخرى ملحقة بِدِرهم.

وتسمى هذه الألف : (الألفَ المقصورة).

وهي تُرسم بصورة الياء إن كانت رابعةً فصاعداً، كـ : بُشرى ومُصطفى ومُستشفى ؛ أو كانت ثالثةً أصلها الياء ، كـ : الفتى والهدى والندى ؛ وتُرسم بصورة الاف إن كانت ثالثة أَصلها الواو، كـ : العصا، والعلا، والرُّبا.

وإذا نُوِّنَ المقصورُ ؛ حُذِفت ألفُه لفظاً وثُبتت خطّاً، مثل : كنْ فتىً يدعو إلى هدىً.

والمقصورُ على نوعينِ :

١ـ قِياسيٌّ.

٢ـ وسماعيٌّ.

١ـ الاسم المقصور القياسى

الاسمُ المقصورُ القياسيُّ : يكون في عشرةِ أنواع من الأسماء المعتلَّةِ الآخر ؛ وهي :

- الأول : مصدرُ الفعل اللازِم الذي على وزنِ (فَعِلَ) ـ بكسر العين ـ ؛ فإنَّ وزنَه (فَعَلٌ) ـ بفتحتين ـ، مثل : جَوِيَ جَوىً، ورَضِيَ رِضاً، وغَنِيَ غِنىً.
- الثاني : ما كان على وزن (فِعَلٍ) ـ بكسرٍ فَفتحٍ ـ ؛ ممَّا هو جمعُ (فِعْلة) ـ بكسرٍ فسكونٍ ـ، مثل : مِرىً وحِلىً ؛ جمع : مِرْية وحِلية.
- الثالثُ : ما كان على وزن (فُعَل) ـ بضمٍّ ففتحٍ ـ ؛ ممَّا هو جمعُ (فُعْلة) ـ بضمٍّ فسكونٍ ـ، مثل : عُراً ومُدى ودُمى ؛ جمع : عُرْوة ومُدْية ودُمْية.

- الرابعُ : ما كان على وزن (فَعَل) ـ بفتحتينِ ـ ؛ من أسماء الأجناس التي تدُلُّ على الجمعيَّة إذا تجرَّدتْ من التَّاء ؛ وعلى الوحدة إذا لحِقتها التّاء، مثل : حصاةٍ وحصىً، وقطاةٍ وقطاً.
- الخامِسُ : اسمُ المفعول الذي ماضيه على ثلاثة أحرف، مثل : معطىً، ومصطفىً، ومستشفىً.
- السادسُ : وزنُ (مَفْعَل) ـ بفتحِ الميم والعين ـ ؛ مدلولاً به على مصدر أو زمان أو مكان ؛ مثل : المحيا، والمأتى، والمرْقى.
- السابعُ : وزن (مِفْعِل) ـ بكسر الميم والعين ـ ؛ مدلولاً به على آلة، مثل : المِكوى، والمِهدى، والمرْمى.
- الثامنُ : وزن (أفعلَ) ـ صفة للتَّفضيل ـ ؛ مثل : الأدنى والأقصى ؛ أو لغير التفضيل، مثل : الأحوى والأعمى.
- التاسعُ : جمعُ المُؤنثِ من (أَفعلَ) للتفضيل، مثل : الدنا والقُّصا ؛ جمع : الدُّنيا والقُصوى.
- العاشرُ : مؤنثُ(أَفعلَ) ـ للتَّفضيل ـ ؛ من الصحيح الآخرِ أو معتلّه، مثل : الحُسنى والفُضلى ؛ تأنيثِ : الأحسن والأفضل ؛ و : الدُّنيا والقُصوى ؛ تأنيثِ : الأدنى والأقصى.

الاسم المقصور السماعيُّ

الاسمُ المقصورُ السماعيُّ يكون في غير هذه المواضع العشرة ممَّا ورَدَ مقصوراً، فيحفَظُ ولا يقاسُ عليه، وذلك مثل : الفتى، والحِجا، والثَّرى، والسَّنا، والهُدى، والرَّحى.

الاسم الممدود

الاسم الممدودُ: هو اسمٌ مُعربٌ؛ آخرُهُ همزةٌ قَبلها ألفٌ زائدةٌ، مثل: السَّماءِ والصَّحراءِ.

ـ ((فإن كان قبل آخره ألفٌ غير زائدة فليس باسمٍ ممدودٍ، وذلك مثل: الماء والداء؛ فهذه الألفُ ليست زائدة، وإنما هي منقلبة؛ والأصل: مَوَء ودَوَء؛ بدليل جمعهما على: أمواء وأدواء.)) ـ.

وهمزتُهُ إمَّا أن تكون أصلية، كقُرَّاءٍ ووُضّاءٍ؛ لأنهما من: قرأَ وَوُضوءَ.

وإمَّا أنْ تكون مُبدَلة من واو أو ياء.

فالمبدلةُ من الواو، مثل: سَماءٍ وعدّاءٍ؛ وأَصلُهما: سَماوٌ وعدّوٌ؛ لأنهما من: سما يَسمو، وعدا يعدو.

والمبدَلةُ من الياءِ، مثل: بنَّاء ومَشَّاء؛ وأَصلُهما: بِنايٌ ومَشايٌ؛ لأنهما من: بنى يَبني، ومشى ويمشي.

وإما أن تكون مزيدة للتأنيث، كحسناءَ وحمراء؛ لأنهما من الحُسنِ والحُمرة.

وإما أن تكون مزيدة للإلحاق، كحِرباءِ وقوباءِ.

والممدودُ قسمان:

١ـ قياسيٌّ.

٢ـ وسماعيٌّ.

١ـ الممدود القياسيُّ

الاسمُ الممدودُ القياسيُّ في سبعة أنواع من الأسماء المعتلَّة الآخر.

ـ الأولُ: مصدرُ الفعلِ المزيد في أوله همزةٌ، آتى إيتاءً، وأعطى إعطاءً، وانجلى انجلاءً، وارعوى ارعواءً، وارتأى ارتئاءً، واستقصى استقصاءً.

ـ الثاني: ما دلّ على صوت من مصدرِ الفعل الذي على وزن(فَعلَ يَفْعُلُ) ـ بفتح العين في الماضي وضمها في المضارع ـ ، مثل: رَغا البعيرُ يرغو رغاءً، وثَغَثِ الشّاةُ تَثغو ثُغاء.

ـ الثالثُ: ما كان من المصادر على (فِعال) ـ بكسر الفاءِ ـ مصدراً لِفاعل، مثل: والى ولاءً، وعادي عِداءً، ومارى مِراءً، وراءى رِئاءً، ونادى نداءً، ورامى رِماءً.

ـ الرابعُ: ما كان من الأسماء على أربعة أحرف مما يُجمعُ على (أَفعِلة)، مثل: كِساء وأَكسية، ورِداء وأردية، وغطاء وأغطية، وقباء وأقبية.

ـ الخامسُ: ما صِيغ من المصادر على وزن (تَفْعال) أو (تِفْعال)، مثل: عدا يعدو تعداء، ومشى يمشي تمشاء.

ـ السادسُ: ما صيغ من الصفاتِ على وزن (فَعَال) أو (مِفْعال) للمبالغة، مثل: العدَّاءِ والمِعطاء.

ـ السابعُ : مؤنثُ (أفعلَ) ـ لغيرِ التفضيل ـ:

سواءٌ أكان صحيحَ الآخر، مثل: أحمرَ وحمراء، وأعرجَ وعرجاء، وأنجلَ ونجلاء.

أم مُعتلّة، مثل أحوى وحَوَّاء، وأعمى وعَمياء، وألمى ولمياء.

الممدود السماعي

الاسمُ الممدودُ السّماعيُّ: يكون في غير هذه المواضِع السبعة مما ورَدَ ممدوداً، فَيُحفَظُ ولا يُقاسُ عليه، وذلك مثل: الفَتاءِ والسَّناءِ والغَناءِ والثّراءِ.

قصر الممدود ومد المقصور

يجوزُ قَصرُ الممدود، فيقال في(دُعاء): (دُعا) ؛ وفي(صفراء): (صفرا).

ويَقبُحُ مدُّ المقصور؛ فيقبُحُ أن يُقال في (عصا): (عصاء)؛ وفي(غِنى): (غِناء).

الاسم المنقوص

الاسمُ المنقوصُ: هو اسمٌ معرَبٌ؛ آخرُه ياءٌ ثابتةٌ مكسورٌ ما قبلها، مثل: القاضي والرَّاعي.

ـ ((فإن كانت ياؤه غير ثابتة فليس بمنقوص، مثل: أحسن إلى أخيك.

وكذا إن كان ما قبلها غير مكسور، مثل: ظبي وسعي)) ـ.

وإذا تَجرَّدَ من (ألْ) والإضافةِ:

حُذفتْ ياؤهُ لفظاً وخطّاً في حالتي الرَّفع والجرِّ، نحو: حكمَ قاضٍ على جانٍ.

وثبتتْ في حال النصب، نحو: جعلك اللهُ هادياً إلى الحق داعياً إليه.

أما معَ (أل) والإضافة فَتثبُتُ في جميع الأحوال، نحو: حكم القاضي على الجاني، و: جاء قاضي القُضاة.

وترد إليه ياؤُهُ المحذوفة عند تثنيته، فتقول في قاضٍ: قاضيان.

اسم الجنس واسم العلم

الاسمُ أيضاً على نوعين:

١ـ اسمُ جنس.

٢ـ واسمُ عَلَم.

١ـ اسمُ الجنسِ: هو الذي لا يختصُّ بواحد دون آخرَ من أفراد جنسه، كـ: رجل، وامرأة، ودار، وكتاب، وحصان.

ومنه: الضمائرُ؛ وأسماءُ الإشارة، والأسماءُ الموصولة؛ وأسماءُ الشرط؛ وأسماءُ الاستفهام.؛ فهي أسماءُ أجناس؛ لأنها لا تختصُّ بفرد دون آخر.

ـ ويُقابلهُ العَلَمُ؛ فهو يختصُّ بواحد دون غيره من أفراد جنسه.

ـ ((وليس المرادُ باسم الجنس ما يقابل المعرفة؛ بل ما يجوز إطلاقه على كل فرد من الجنس؛ فالضمائرـ مثلاًـ معارف؛ غير أنها لا تختص بواحد دون آخر؛ فإنّ (أنت) ضمير للواحد المخاطب؛ ويصح أن تخاطب به كل من يصلح للخطاب.

و(هو) ضمير للغائب؛ ويصح أن يكنى به عن كل مذكر غائب.

و(أنا) ضمير للمتكلم الواحد؛ ويصح أن يكنى به عن نفسه كل متكلم.

فأنت ترى أن معناها يتناول كل فرد؛ ولا يختص بواحد دون آخر؛ وقس على ذلك أسماء الإشارة والأسماء الموصولة.

فاسم الجنس إنما يقابل العلم؛ فذاك موضوع ليتناول كل فرد؛ وهذا مختص بفرد واحد لا يتناول غيره وضعاً)) ـ.

ـ اسم العلم:

ـ العَلَمْ: اسمٌ يَدُلُّ على معيّن؛ بحسَب وضعه؛ بلا قرينة، كـ: خالد، وفاطمةَ، ودِمَشقَ، والنّيلِ.

ومنه أسماء البلاد والأشخاص والدُّولِ والقبائل والأنهار والبحار والجبال.

ـ ((وإنما قلنا : : (بحسب وضعه) ؛ لأن الاشتراك بحسب الاتفاق لا يضر، كـ : (خليل) المسمى به أشخاص كثيرون ؛ فاشتراكهم في التسمية إنما كان بحسب الاتفاق والتصادف ؛ لا بحسب الوضع ؛ لأن كل واحد من الواضعين إنما وضع هذا الاسم لواحد بعينه.

أما النكرة، كـ : رجل ؛ فليس لها اختصاص بحسب الوضع بذات واحدة ؛ فالواضع قد وضعها شائعة بين كل فرد من أفراد جنسها.

وكذا المعرفة من أسماء الأجناس ؛ كـ : الضمائر وأسماء الإشارة.

والعلم يُعيّن مسماه بلا قرينة ؛ أما بقية المعارف ؛ فالضمير يعين مسماه بقرينة التكلم أو الخطاب أو الغيبة.

واسم الإشارة يعينه بواسطة إشارة حسيّة أو معنويّة.

واسم الموصول يعينه بواسطة الجملة التي تذكر بعده.

والمعرّف بـ (أل) يعينه بواسطتها.

والنكرة المقصودة بالنداء تعينه بواسطة قصدها به.

والنكرة المضافة إلى معرفة تعينه بواسطة إضافتها إليها)) ـ .

وينقسمُ العَلمُ ؛ إلى :

١. علم مفرد، كأحمد وسليم.
٢. ومُركّب إضافيّ، كعبدِ الله وعبد الرحمن.
٣. ومركب مزجيّ، كبعلبكّ وسيبويهِ.
٤. ومركب إسناديّ، كجادَ الحقُّ، وتأبط شرًّا ـ (عَلَمينِ لرجلينِ) ـ، وشابَ قَرْناها ـ (عَلَماً لامرأة) ـ .

- وينقسم أيضاً ؛ إلى :

١- اسم. ٢- وكنية. ٣- ولقب.

- وإلى :

١- مُرتجل . ٢- ومنقول.

- وإلى :

١- علَم شخص . ٢- وعلمِ جنس.

ومن أنواعه العَلَمُ بالغَلبة.

الاسم والكنية واللقب

- العَلَمُ الاسمُ : ما وُضعَ لتعيينِ المُسمّى أولاً :
- سواءٌ أدلَّ على مدح أم ذم ، كـ : سعيد وحنظَلَةَ.
- أمْ كان لا يَدُلُّ ، كـ : زيد وعمرو.
- وسواءٌ أُصدّرَ بأب أو أم ، أم لم يُصدَّر بهما.

فالعبرةُ باسميَّةِ العلم إنما هو الوضعُ الأوَّليُّ.

- والعلمُ الكُنيةُ : ما وضعَ ثانياً - أي بعد الاسم - ؛ وصُدّرَ بأب أو أمّ ، كـ : أبي الفضلِ ، وأُمَّ كلثوم.
- والعلمُ اللّقبُ : ما وُضعَ ثالثاً - أي بعد الكُنية - ؛ و :

أشعرَ بمدح ، كـ : الرَّشيد ، وزَينِ العابدين.

أو ذمٍّ ، كـ : الأعشى ، والشَنْفري.

أو نسبة إلى عشيرة أو قبيلة أو بلدة أو قُطر ، كأن يُعرَفَ الشخصُ بالهاشميّ ، أو التَميميّ ، أو البغداديّ ، أو المِصريِّ.

ومن كان لهُ علمٌ مُصدَّر بأب أو أم، ولم يُشعِر بمدح أو ذمّ، ولم يوضع له غيرُه؛ كان هذا العلمُ اسمَهُ وكُنيتهُ.

ومن كان له علمٌ يدلُّ على مدح أو ذمّ، ولم يكن مصدَّراً بأب أوْ أمٍّ، ولم يكن له غيرُه؛ كان اسمَهُ ولقبه.

فإن صُدِّرَ ـ مع إشعارِه بمدح أو ذمّ ـ بأب أو أُمّ؛ كان اسمه وكنيته ولقبه.

فالمشاركةُ بين الاسم والكُنية واللّقب قد تكون؛ إن وضِعَ ما يَصلحُ للمشاركةِ وضعاً أوَّليّاً.

أحكام الاسم والكنية واللقب

إذا اجتمع الاسمُ واللّقبُ؛ يُقدَّم الاسمُ ويؤخرُ اللّقب، كـ: هارون الرشيد، وأُوَيس القَرنيّ.

ولا ترتيب بين الكنية وغيرها، تقول: أبو حفْصَ عُمَرُ، أو: عمرُ أبو حفصٍ.

وإذا اجتمع علمانِ لِمُسمّىً واحد؛ فإن كانا مفردَين أَضفتَ الأولَ إلى الثاني، مثل: (هذا خالد تميم).

ولك أَن تتبع الآخر الأولَ في إعرابه على أنه بدلٌ منه أَو عطفُ بيان له، فتقول: (هذا خالدٌ تميمٌ)؛ إلا إن كان الأول مسبوقاً بـ: (أل)؛ أو كان الثاني في الأصلِ وصفاً مُقترناً بـ: (أل)؛ فيجب الاتباع، مثل: (هذا الحارث زيدٌ)، و: (رحمَ الله هارون الرَّشيدَ)، و: (كان حاتمُ الطّائيُّ مشهوراً بالكرم).

وإِن كانا مُركبين؛ أَو كان أَحدُهما مفرداً والآخر مُركباً؛ أَتبعت الثانيَ الأوَّل في إعرابه وجوباً، تقول: (هذا أبو عبدِ الله محمدٌ)، و: (رأيتَ أَبا عبد الله محمداً)، و: (مررتُ بأبي عبد الله محمد)، وتقول: (هذا عليٌّ زينُ العابدين)، و: (رأَيت

عليّاً زينَ العابدين)، و: (مررت بعليّ زينِ العابدين)، وتقول: (هذا عبدُ الله عَلَمُ الدِّين)، و: (رأَيت عبدَ الله علمَ الدِّين)، و: (مررت بعبد الله علمِ الدين).

العلم المرتجل والعلم المنقول

ـ العَلَمُ المُرتجل: مالم يسبق له استعمالٌ قبل العلميّة في غيرها؛ بل استُعمل من أول الأمر علماً، كـ: سعادَ وعُمرَ.

ـ والعلمُ المنقول (وهو الغالب في الأعلام): ما نقل عن شيء سبق استعماله فيه قبل العلميّة.

وهو إما منقولٌ عن مصدر، كـ: فضل.

وإما عن اسم جنس، كـ: أسد.

وإما عن صفة، كـ: حارث، ومسعود، وسعيد.

وإما عن فعل، كـ: كشمَّر، وأبان، ويَشكر، ويحيى، واجذِمْ وقُم.

وإما عن جملة، كـ: جاد الحقُّ، وتأبط شرًّا.

علم الشخص وعلم الجنس

العلَمُ الشَّخصيُّ: ما خُصِّصَ في أصل الوضع بِفردٍ واحدٍ؛ فلا يتناولُ غيرَهُ من أفراد جنسه، كـ: خالدٍ، وسعيدٍ، وسعادَ.

ولا يَضره مشاركةُ غيرِهِ إيَّاهُ في التَّسمية؛ لانَّ المشاركة إنما وقعت بحسَب الاتفاق؛ لا بحسبِ الوضع.

والعَلم الجنسيُّ: ما تناولَ الجنسَ كلَّهُ غيرَ مُختصٍّ بواحدٍ بعينهِ، كـ: أسامةِ ـ (عَلماً على الاسدِ) ـ، وأبي جَعْدةَ ـ (على الذئب) ـ، وكسرى ـ (على من مَلك الفُرس) ـ، وقيصرَ ـ (على من ملكَ الرُّوم) ـ، وخاقان ـ (على من ملكَ التُّرك) ـ،

وتُبَّعٍ ـ (على من ملك اليمن) ـ ، والنَّجاشيّ ـ (على من ملك الحبشة) ـ ، وفِرْعَون ـ (على من ملكَ القبط) ـ، والعزيز ـ (على من ملكَ مصرَ) ـ.

وهو يكونُ اسماً، كـ : ثُعالى ـ (للثَّعلب) ـ، وذُؤالة ـ (للذئب) ـ.

ويكونُ كُنيةً، كأمِّ عِرْيَطٍ ـ (للعقربِ) ـ، وأمِّ عامر ـ (للضَّبُعِ) ـ ، وأبي الحارثِ ـ (للأسد) ـ، وأبي الحُصَين ـ (للثَّعلبِ) ـ.

ويكون لقباً، كـ : الأخطلِ ـ (للهِرِّ) ـ ، وذي النَّابِ ـ (للكلب) ـ .

وقد يكونُ علماً على المعاني، كـ : برَّةَ ـ (علماً على البِرّ) ـ ، وفَجارِ ـ (على الفَجْرةِ) ـ وكَيْسانَ ـ (على الغَدرِ) ـ، وأمِّ قَشْعمٍ ـ (على الموت) ـ، وأمِّ صَبورٍ ـ (على الأمر الشديد) ـ ، وحَمادِ ـ (للمَحْمَدة) ـ، ويَسارِ ـ (للمَيسرة) ـ.

ـ ((وعلم الجنس نكرة في المعنى ؛ لأنه غيرُ مختص بواحد من أفراد جنسه كما يختصُ علم الشخص.

وتعريفُه إنما هو من جهة اللفظ ؛ فهو يعامل معاملة علم الشخص في أحكامه اللفظيَّة ؛ والفرق بينهما هو من جهة المعنى ؛ لان العلم الشخصيّ موضوع لواحد بعينه ؛ والموضوع الجنسي موضوع للجنس كله.

أما من جهة اللفظ ؛ فهو كعلم الشخص من حيث أحكامه اللفظية تماماً ؛ فيصح الابتداء به، مثل : (ثعالة مراوغ) ؛ ومجيء الحال منه، مثل : (هذا أسامة مقبلاً).

ويمتنع من الصرف إذا وجد مع العلميَّة علة أُخرى، مثل : (ابتعد من ثعالة).

ولا يسبقه حرف التعريف ؛ فلا يقال : (الأسامة)، كما يقال (الأسد).

ولا يضاف ؛ فلا يقال : (أسامة الغابة) ؛ كما تقول (أسد الغابة).

وكل ذلك من خصائص المعرفة ؛ فهو بهذا الاعتبار معرفة.

والفرق بينه وبين اسم الجنس النكرة ؛ أن اسم الجنس نكرة لفظاً ومعنى.

أما معنىً ؛ فلعدم اختصاصه بواحد معين.

وأما لفظاً ؛ فلانه تسبقه(أل) فيعرف بها ؛ ولانه لا يبتدأ به ولا تجيء منه الحال.

وأما علم الجنس ؛ فهو نكرة من حيث معناه ؛ لعدم اختصاصه ؛ معرفة من حيث لفظه ؛ فله أحكام العلم اللفظية.

ولا فرق بينه وبين المعرف بـ : (أل) الجنسية من حيث الدلالة على الجنس برُمَّته ؛ ومن حيث التعريف اللفظي ، تقول : (أسامة شجاع) ، كما تقول (الأسد شجاع) ؛ فهما نكرتان من جهة المعنى ؛ معرفتان من جهة اللفظ.

فعلم الجنس عند التحقيق كالمعرف بـ : : (أل)الجنسية من حيث المعنى والاستعمال اللفظي)) ـ .

العَلَمُ بِالغَلَبَة

وقد يَغلِبُ المُضافُ إلى معرفةٍ والمُقترِنُ بـ : (أل) العهديةِ على ما يُشارِكُهما في الدّلالة ؛ فيصيرانِ عَلمينِ بالغَلبة ؛ مُختصَّينِ من بين سائر الشُّركاء بواحدٍ ؛ فلا ينصرفان إلى غيره ، وذلك كـ :

ابنِ عباسٍ ، وابنِ عُمرَ ، وابن مالك ، والعَقَبةِ ، والمدينة ، والألفيّة ؛ فهيَ أعلامٌ بغَلَبَةِ الاستعمال ؛ وليستْ أعلاماً بحَسَبِ الوضعِ.

ـ ((فابن عباس : هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب.

وابن عمر : هو عبد الله بن عمر بن الخطاب.

وابن مالك : هو محمد بن مالك ؛ صاحب الأرجوزة الألفية المشهورة في النحو.

والعقبة : ميناء على ساحل البحر الاحمر.

والمدينة: مدينة الرسول ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ؛ وكان اسمها يثرب.

والألفيَّة: هي الأرجوزة النحويَّة التي نظمها ابن مالك.

وكل هذه الأعلام يصح إطلاقها في الأصل على كل ابن للعباس وعمر ومالك؛ وعلى كل عقبة ومدينة وألفيَّة؛ لكنها تغلبت بكثرة الاستعمال على ما ذُكر؛ فكانت عليها بالغلبة)) ـ.

إعرابُ العَلَم

ـ العَلمُ المُفردُ: يُعرَبُ كما يقتضيه الكلامُ من رفعٍ أو نصبٍ أو جرٍّ، نحو: جاء زهيرٌ، ورأيتُ زهيراً، ومررتُ بزهيرٍ.

ـ والمركّبُ الإضافيُّ: يُعرَبُ جُزؤهُ الأوَّلُ كما يقتضيه الكلامُ؛ ويُجبر الجزءُ الثاني بالإضافة.

ـ والمركبُ المزجيُّ: يكون جزؤهُ الأول مفتوحاً دائماً؛ وجزؤهُ الثاني ـ إن لم يكن كلمةَ (وَيْهِ) ـ: يُرفعُ بالضمة؛ وينصبُ ويُجرّ بالفتحة؛ لأنه ممنوعٌ منَ الصّرف للعلميّة والتركيب المزجيّ، مثل: بعلبكُّ بلدةٌ طيبةُ الهواء، ورأيتُ بعلبكَّ، وسافرت إلى بعلبكَّ.

وإن كان جزؤهُ الثاني كلمةَ (وَيْهِ) يكنْ مبنيّاً على الكسر دائماً؛ وهو في محلّ رفعٍ أو نصبٍ أو جرٍّ؛ كما يقتضيه مركزهُ في الجملة؛ مثل: رُحِم سِيبويهِ، ورَحِم اللهُ سيبويهِ، ورَحمةُ اللهِ على سيبويهِ.

ـ والمركَّبُ الإسناديُّ: يبقى على حاله؛ فيُحكى على لفظه في جميع الأحوال؛ ويكونُ إعرابهُ تقديريّاً، تقول: جاء جادَ الحقُّ، ورأيتُ جادَ الحقُّ، ومررتُ بجادَ الحقُّ.

ـ والمركَّبُ العَدَدِيّ: كخمسةَ عشرَ وما جرى مجراهُ، كـ: حَيْصَ بَيْصَ، وبيْتَ بَيْتَ؛ إن سَمَّيتَ بهما أبقيتهما على بنائهما كما كانا قبل العلمية.

ويجوزُ إعرابُهما إعرابَ مالا ينصرفُ.؛ كأنهما مُركَّبانِ مَزجيَّانِ؛ فيجرِيانِ مجرى (بعلبكَّ) و(حَضرموت)؛ والأول أَولى.

الضمائر وأنواعها

الضميرُ ما يُكنى به عن مُتكلمٍ أو مخاطبٍ أو غائبٍ؛ فهو قائمٌ مَقامَ ما يُكنى به عنه، مثل: (أنا، وأنتَ، وهو)؛ وكالتاءِ من(كتبتُ، وكتبتَ وكتبتِ)؛ وكالواوِ من (يكتبون).

ـ وهو سبعةُ أنواعٍ:

١ـ مُتَّصلٌ.

٢ـ ومنفصلٌ.

٣ـ وبارزٌ.

٤ـ ومستترٌ.

٥ـ ومرفوعٌ.

٦ـ ومنصوبٌ.

٧ـ ومجرور.

١ـ الضمير المتصل

ـ الضَّميرُ المتصلُ: ما لا يُبتدأُ به؛ ولا يقعُ بعد (إلا)؛ إلاَّ في ضَرورة الشعر؛ كالتاءِ والكاف من (أكرمتُكَ)؛ فلا يُقالُ: (ما أكرمتُ إلاّكَ)؛ وقد وردَ في الشعر

ضَرورةً، كما قال الشاعر:

أَعوذُ بِرَبِّ العَرشِ من فِئَةٍ بَغَتْ
عليَّ، فمالي عَوْضُ إِلاَّهُ ناصِرُ

ـ وهو:

إما أن يتصلَ بالفعل ؛ الواو من(كتبوا).

أو بالاسم ؛ كالياءِ من(كتابي).

أو بالحرف ؛ كالكاف من(عليك).

ـ والضمائرُ المتصلةُ تسعةٌ ؛ وهي:

((التاءُ ؛ ونا ؛ والواو ؛ والألفُ ؛ والنونُ ؛ والكافُ ؛ والياءُ ؛ والهاءُ ؛ وها)).

ـ فالألفُ ؛ والتاءُ ؛ والواو ؛ والنونُ: لا تكونُ إلاَّ ضمائرَ للرفع ؛ لأنها لا تكون إلا فاعلاً أو نائبَ فاعل، مثل: كتبا ؛ وكتبت ؛ وكتبوا ؛ وكتبْنَ.

ـ نا ؛ والياءُ: تكونانِ:

ضميرَيْ رفعٍ، مثل: كتَبْنا ؛ وتكتُبين ؛ واكتُبي .

وضميرَيْ نصبٍ، مثل: أكرمني المعلم، وأكرَمَنا المعلمُ.

وضميرَيْ جَرٍّ، مثل : صرفَ اللهُ عنّي وعنّا المكروَه.

ـ والكافُ ؛ والهاءُ ؛ وها: تكونُ ضمائرَ نصبٍ، مثل: أكرمتك ؛ وأكرمته ؛ وأكرمتها.

وضمائرَ جرّ، مثل: أحسنتُ إليكَ وإليه وإليها.

ولا تكونُ ضمائرَ رفعٍ ؛ لأنها لا يُسند إليها.

فـوائـد

(١) ـ واو الضمير والهاء المتصلة بها ميم الجمع خاصتان بجمع الذكور العقلاء ؛ فلا يستعملان لجمع الإناث ولا لجمع المذكر غير العاقل.

(٢) ـ الضمير في نحو: (جئتما ؛ وجئتم ؛ وجئتن) إنما هو التاء وحدها.

وفي نحو: (أكرمكما ؛ وأكرمكم ؛ وأكرمكن) إنما هو الكاف وحدها.

وفي نحو: (أكرمهما ؛ وأكرمهم ؛ وأكرمهن) إنما هو الهاء وحدها.

والميم والألف اللاحقتان للضمير حرفان هما علامة التثنية.

ـ ((ومن العلماء من يجعل الميم حرف عماد، ؛ والألف علامة التثنية.

وسميت الميم حرف عماد ؛ لاعتماد المتكلم والسامع عليها في التفرقة بين ضمير التثنية وضمير الواحدة ؛ وليس هذا القول ببعيد.

والميم وحدها اللاحقة للضمير؛ حرف هو علامة جمع الذكور والعقلاء.

والنون المشدَّدة، اللاحقة للضمير؛ حرف هو علامة جمع المؤنث.

ومن العلماء من ينظر الى الحال الحاضرة ؛ فيجعل الضمير وما يلحقه من العلامات كلمة واحدة بإعراب واحد.

وهذا أقرب ؛ والقولان الأولان أحق.)) ـ

(٣) ـ تضم هاء الضمير؛ إلا إن سبقها كسرة أو ياء ساكنة فتكسر، تقول(من عثر فأقله عثرته ؛ وخذ بيده إشفاقاً عليه ؛ وإحساناً إليه).

وتقول: (هذا أبوهم، وأكرمت أباهم، وأحسنت إلى أبيهم).

(٤) ـ يجوز في ياء المتكلم السكون والفتح ؛ إلا إن سبقها ساكن ؛ كألف المقصور وياء المنقوص وألف التثنية ويائي التثنية والجمع ؛ فيجب فتحها دفعاً لالتقاء

الساكنين، مثل: هذه عصاي، وهذا راجيّ، وهاتان عصواي، ورفعت عصويّ، وهؤلاء معلميّ.

(٥) ـ تبدل ألف (إلى ؛ وعلى ؛ ولدى) ياءً ؛ إذا اتصلت بضمير، ـ مثل(إليّ، وعليه، ولديك).

نون الوقاية

إذا لحقت ياءُ المتكلم الفعلَ أو اسمَ الفعل ؛ وجب الفصلُ بينهما بنونٍ تُسمى (نون الوقاية) ؛ لأنها تَقي ما تَتَّصلُ به من الكسر ـ أي تَحْفَظُهُ منهُ ـ.

تقول: (أكرَمنِي، ويُكرمني، وأكرمني، وتكرمونني، وأَكرمتَني، وأكرَمتْني فاطمةُ).

ونحو: (ئرُوَيْدَني، وعليكَني).

وإن لحقت الأحرفَ المُشبَّهةَ بالفعل ؛ فالكثيرُ إثباتُها معَ(ليتَ) ؛ وحذفُها مع (لعلّ).

وبه وردَ القرآن الكريم، قال تعالى: ((يا ليتني كنتُ معهم فأفوزَ فوزاً عظيما!)). وقال ـ جَلَّ شأنُهُ ـ: ((لعَلّي أبلُغُ الأسبابَ)).

وندَر حذفها مع (ليتَ) وإثباتُها مع(لعلَّ).

فالأول كقول الشاعر:

كمُنيةِ جابِرٍ إذ قال لَيْتي
أُصادفُهُ وأُتلِفَ جُلَّ مالي

والثاني كقول الآخر:

فَقُلتُ أَعيراني الْقُدومَ، لَعَلَّني
أَخُطُّ بها قَبراً لأَبيضَ ماجِدِ

أما مع (إنَّ؛ وأنَّ؛ ولكنَّ)؛ فأنت بالخيار؛ إن شئت أثبتَّها وإن شئت حذفتها. وإن لحقتْ ياءُ المتكلم (من؛ وعن) ـ من حروف الجرّ ـ؛ فصلت بينهما بنون الوقاية وجوباً.

وشذَّ قول الشاعر:

أَيُّها السائِلُ عنْهُم وعَني
لَسْتُ من قَيْسٍ ولا قَيْسُ مِني

أما ما عداهما؛ فلا فصل بها.

الضمير المنفصل

الضميرُ المنفصل: ما يَصحُّ الابتداءُ به؛ كما يصحُّ وقُوعهُ بعد (إلاّ) على كلِّ حال؛ كـ: (أنا) من قولك: (أنا مجتهدٌ)، و(ما اجتهد إلاَّ أنا).

ـ والضمائرُ المنفصلةُ أربعةٌ وعشرون ضميراً:

ـ اثنا عشر منها مرفوعةٌ؛ وهي:

((أنا؛ ونحنُ؛ وأنتَ؛ وأنتِ؛ وأنتما؛ وأنتم؛ وأنتنَّ؛ وهو؛ وهي؛ وهما؛ وهم؛ وهُنَّ)).

واثنا عشر منها منصوبةٌ؛ وهي:

((إيايَ ؛ وإيانا ؛ وإياكَ ؛ وإياكِ ؛ وإياكما ؛ وإياكم ؛ وإياكنَّ ؛ وإياهُ ؛ وإياها ؛ وإياهما ؛ وإياهم ؛ وإياهنَّ)) .

ولا تكون (هُم) إلا لجماعة الذُّكورِ العقلاءِ.

ويجوزُ تسكينُ هاءِ (هُوَ) بعد الواو والفاءِ ، نحو: (وهْوَ الغفور الوَدُود)، ونحو: (فهْوَ على كلِّ شيءٍ قدير) ؛ وهو كثيرٌ شائع.

وبعد لامِ التأكيد، كقولك: (إنَّ خالداً لَهْوَ شُجاعٌ) ؛ وهو قليلٌ.

فائدة

الضمير في (أنت ؛ وأنتِ ؛ وأنتما ؛ وأنتنّ) ؛ إنما هو (أن) ؛ والتاءُ اللاحقة لها هي حرف خطاب.

والضمير في (هم ؛ وهما ؛ وهنّ) ؛ إنما هو (الهاء) المخففة من (هو) .

والميم والألف في (أنتما ؛وهما) حرفان للدلالة على التثنية ؛أو الميم حرف عماد والألف علامة التثنية.

والميم في (أنتم ؛ وهم) ؛حرف هو علامة جمع الذكور العقلاء.

والنون المشددة في (أنتنّ ؛وهنّ) ؛حرف هو علامة جمع الإناث.

ومن النحاة من يجعل الضمير وما يلحق به من العلامات كلمة واحدة بإعراب واحد ـ كما سبق في الضمير المتصل ـ .

اتصال الضمير وانفصاله

ـ الضَّميرُ: قائمٌ مقامَ الاسمِ الظاهر.

ـ والغرَضُ من الإتيان بِه: الاختصارُ.

والضمير المتصلُ أخصرُ من الضمير المنفصل.

فكلُّ موضع أمكنَ أن يُؤتى فيه بالضمير المتصل لايجوزُ العدولُ عنهُ إلى الضمير المنفصل، فيقال: (أكرمتك)؛ ولا يقال: (أكرمتُ إياك)؛ فإن لم يُمكن اتصالُ الضميرِ تعيّن انفصالهُ؛ وذلك إذا اقتضى المقامُ تقديمه، كقوله تعالى: ((إِياكَ نَعبُدُ)). أو كان مبتدأ، نحو: (أنت مجتهد).

أو خبراً، نحو: (المجتهدونَ أنتم).

أو محصوراً بإلاّ أو إنما، كقوله تعالى: ((أمر أن لا تبعدوا إلا إياهُ))؛ وقولِ الشاعر:

أَنا الذائدُ الحامي الذِّمارَ، وَإِنَّما
يُدافِعُ عن أحسابِهِم أنا أَو مِثْلي

أو كان عاملهُ محذوفاً، مثل: (إياكَ وما يُعتذَرُ منه).

أو مفعولاً لمصدرٍ مُضافٍ إلى فاعله، مثل: :(يَسُرُّني إِكرام الأستاذِ إِياك).

أو كان تابعاً لما قبله في الإعراب، كقوله تعالى: ((يُخرِجون الرَّسول وإِياكم)).

ويجوزُ فصل الضميرِ ووصله؛ إذا كان خبراً لكان أو إحدى أخواتِها، مثل: (كنتُه)، و(كنْتُ إياهُ).

أو كان ثاني ضميرينِ منصوبين يعامل من باب (أعطى، أو ظنّ)، تقول: (سألتُكه، و: سألتك إيّاه، و: ظَنَنتكه، و: ظَنَنْتك إياه).

وضمير المتكلم أخصُّ من ضمير المخاطب ـ أي (أعرَفُ منه) ـ.

وضمير المخاطب أخصُّ من ضمير الغائب.

فإذا اجتمع ضميرانِ متَّصلان في باب (كان؛ وأعطى؛ وظنَّ)؛ وجب تقديمُ الأخصّ منهما، مثل: (كُنتُه، وسَلْنيه، وظَنَنْتكه).

فإن انفصل أحدُهما ؛ فَقدِّمْ ما شئتَ منهما ؛ إن أُمِن اللَّبسُ، مثل: (الدرهمُ أعطيته إياكَ).

فإن لم يُؤمَن التباسُ المعنى ؛ وجبَ تقديم ما يزيل اللَّبسَ ـ وإن كان غير الأخصّ ـ، فتقول: (زهيرٌ مَنعتكَ إيّاه) ؛ إن أردْت منع المخاطبِ أن يَصل إلى الغائب.

و: (مَنعته إيّاك) ؛ إن أردت منع الغائب أن يصل إلى المخاطب ؛ ومنه الحديث: ((إن الله ملّككم إياهم ؛ ولو شاء لملّكهم إياكم)).

وإذا اتحد الضّميران في الرُّتبة ـ كأن يكونا للمتكلّم أو المخاطب أو الغائب ـ ؛ وجب فصلُ أحدَهما، مثل: (أعطيته إيّاه، وسألتني إيّاي، وخلْتك إيّاك).

الضميران البارز والمستتر

ـ الضمير البارز: ما كان له صورةٌ في اللّفظ، كالتاءِ من(قمت)، والواوِ من (كتبوا)، والياءِ من(اكتبي)، والنون من (يَقُمْنَ).

ـ والضميرُ المستترُ: ما لم يكن له صورةٌ في الكلام ؛ بل كان مُقدَّراً في الذّهن ؛ وذلك كالضمير المستتر في ؛ اكتُبْ) ؛ فإنَّ التقدير(اكتُبْ أنت).

وهو إما للمتكلمِ ،كـ :أكتبُ، ونكتب.

وإما للمفرد المذكر المخاطب، نحو: اكتُبْ، وتَكتبُ .

وإما للمفرد الغائب والمفردة الغائبة ،نحو : عليٌّ كتبَ، وهندُ تَكتبُ.

ـ وهو على قسمين:

١ـ مستترٌ وجوباً ؛ ويكونُ في ستة مواضع:

ـ الأول: في الفعل المُسنَدِ إلى المتكلم ـ مفرداً أو جمعاً ـ، مثل: اجتهدُ، وتجتهدُ.

ـ الثاني: في الفعل المسند إلى الواحد المخاطب، مثل: اجتهد.

ـ الثالث: في اسم الفعل المسند إلى متكلم أو مخاطب، مثل: أفٍّ، وصَهْ.

ـ الرابع: في فعل التعجُّب الذي على وزن(ما أَفعلَ)، مثل: ما أحسنَ العِلم!.

ـ الخامس: في أفعال الاستثناءِ؛ وهي: (خلا؛ وعدا؛ وحاشا؛ وليس؛ ولا يكون)، مثل: جاء القومُ ما خلا زهيراً، أو: ليس زهيراً، أو: لا يكون زهيراً.

ـ ((فالضمير فيها مستترٌ وجوباً؛ تقديره: (هو) يعود على المستثنى منه.

وقال قومٌ إنه يعود على البعض المفهوم من الاسم السابق؛ والتقدير: جاء القوم خلا البعضُ زهيراً.

وقال قومٌ إنه يعود إلى اسم الفاعل المفهوم من الفعل قبله؛ والتقدير: جاء القوم خلا الجائي؛ أو: لا يكون الجائي زهيراً.

وقال آخرون إنه يعود على مصدر الفعل المتقدم؛ والتقدير: جاءوا خلا المجيءُ زهير.

والقولان الأولان؛ أقرب إلى الحق والصواب.

ومن العلماء من جعلها أفعالاً لا فاعل لها ولا مفعول؛ لأنها محمولة على معنى (إلاّ)؛ فهي واقعة موقع الحرف؛ والحرف لا يحتاج الى شيءٍ من ذلك؛ فما بعدها منصوب على الاستثناء.

وهو قول في نهاية الحذق والتدقيق !.)) .

ـ السادس: في المصدر النائب عن فعله، نحو: صبراً على الشدائد.

٢ـ ومستترٌ جوازاً: ويكون في الفعل المُسنَدِ إلى الواحد الغائب والواحدة الغائبة، مثل: سعيدٌ اجتهدَ، و: فاطمة تجتهد.

ـ ((ومعنى استتار الضمير وجوباً: أنه لا يصح إقامة الاسم الظاهر مقامه؛ فلا يرفع إلا الضمير المستتر.

ومعنى استتاره جوازاً: أنه يجوز أن يجعل مكانه الاسم الظاهر؛ فهو يرفع الضمير المستتر تارة والاسم الظاهر تارة أخرى؛ فاذا قلت: (سعيد يجتهد): كان الفاعل ضميراً مستتراً جوازاً تقديره: (هو) ـ يعود الى سعيد ـ.

وإذا قلت: (يجتهد سعيد): كان سعيد هو الفاعل.

أما إن قلت: (نجتهد): كان الفاعل ضميراً مستتراً وجوباً؛ تقديره: (نحن)؛ ولا يجوز أن يقوم مقامه اسم ظاهر ولا ضمير بارز؛ فلا يُقال: (نجتهد التلاميذ)؛ فإن قلت: (نجتهد نحن)؛ فنحن ليست الفاعل؛ وإنما هي توكيد للضمير المستتر الذي هو الفاعل؛ وإنما لم يجز أن تكون هي الفاعل لأنك تستغني عنها؛ تقول: نجتهد؛ والفاعل عمدة؛ فلا يصح الاستغناء عنه)) ـ.

ضمائر الرفع والنصب والجر

الضميرُ قائم مقامَ الاسم الظاهر؛ فهو مثله يكون مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً؛ كما يَقتضيه مركزُه في الجملة؛ لأنَّ له حُكمه في الإعراب.

ـ فالضمير المرفوعُ: ما كان قائماً مقامَ اسم مرفوع، مثل قُمتَ، وقمتِ، وتَكتبان، وتكتبون.

ـ والضمير المنصوبُ: ما كان قائماً مقام اسم منصوب، مثل: أكرَمتُكَ، وأكرَمتهنَّ، و((إياكَ نعْبُدُ وإياكَ نستعين)).

ـ والضمير المجرورُ: ما كان قائماً مقام اسم مجرور، نحو: (أحسِنْ تربيـة أولادك؛ أحسَنَ اللهُ إليك).

وإذا وقع الضمير موقع اسمٍ مرفوعٍ أو منصوبٍ أو مجرور؛ يُقال في إعرابه:

أنه كان في محلّ رفعٍ؛ أو نصبٍ؛ أو جرٍّ.

أو أنه مرفوعٌ محلاً؛ أو منصوبٌ محلاً؛ أو مجرورٌ محلاً.

عـود الضمير

إن كان الضمير للغَيبة؛ فلا بد له من مرجعٍ يُرجع إليه.

فهو إما أن يعودَ إلى اسم سبقه في اللّفظ ـ وهو الأصل ـ، مثل: الكتاب أخذتُه.

وإما أن يعود إلى متأخرٍ عنه لفظاً متقدّمٍ عليه رُتبةً ـ أي بحسَب الأصل ـ، مثل، (أخذَ كتابه زهيرٌ)؛ فالهاءُ تعود إلى زهير المتأخر لفظاً؛ وهو في نِيَّة التقديم؛ باعتبار رُتبته؛ لأنه فاعل.

وإما أن يعود إلى مذكور قبله معنىً لا لفظاً، مثل: (اجتهِدْ؛ يكن خيراً لك)؛ أَى: يكن الاجتهاد خيراً لك؛ فالضمير يعود الى الاجتهاد المفهوم من (اجتهِدْ).

وإما أن يعود الى غير مذكور؛ لا لفظاً ولا معنىً؛ إن كان سياقُ الكلام يُعيِّنُهُ، كقوله تعالى: ((واستوَت على الجُوديّ))؛ فالضمير يعود الى سفينة نوحٍ المعلومة من المقام.

وكقول الشاعـر:

إذا مـا غَضِبْنـا غضْبَـةً مُضْـرِيـةً

هَتكْنا حِجابَ الشَّمْسِ، أو قَطرت دَما

فالضمير في (قطرَت) يعودُ إلى السُّيوف؛ وهى التي يدُل عليها سياق الكلام.

والضمير يعود إلى أقرب مذكور في الكلام ؛ ما لم يكن الأقرب مضافاً إليه ؛ فيعود إلى المضاف.

وقد يعود إلى المضاف إليه ؛ إن كان هناكَ ما يعيِّنه ، كقوله تعالى : ((كمثَل الحمارِ يَحمِلُ أسفاراً)).

وقد يعود إلى البعيد ؛ بقرينةٍ دالَّةٍ عليه ، كقوله سبحانه : ((آمِنوا بالله ورسوله ؛ وأنفِقوا مِمّا جعلَكُم مُستخلَفينَ فيه)) ؛ فالضميرُ المستترُ في(جعلكم) عائدٌ إلى الله ؛ لا إلى الرسول.

ضمير الفصل

قد يتوسطُ بين المبتدأ والخبر ـ أو ما أصله مبتدأ وخبرٌ ـ ضميرٌ يُسمى ضمير الفَصْل ؛ ليؤذَنَ من أوَّل الأمر بأنَّ ما بعدَه خبرٌ لا نعتٌ ؛ وهو يُفيدُ الكلام ضرباً من التوكيد ، نحو : (زهيرٌ هو الشاعر) ، و : (ظننتُ عبدَ الله هو الكاتب).

وضمير الفصل حرفٌ لا محلَّ له من الإعراب ـ على الأصح من أقوال النُّحاة ـ وصورته كصورة الضمائر المنفصلة ؛ وهو يَتصرَّفُ تَصرُّفها بِحسَبِ ما هو له ؛ إلا أنه ليس إيَّاها.

ثُمَّ إنَّ دخوله بين المبتدأ والخبر المنسوخَتَيْنِ بِـ : (كانَ ؛ وظَنَّ ؛ وإنَّ ؛ وأخواتِهنَّ) تابعٌ لدخوله بينهما قبل النسخ.

ولا تأثير له فيما بعدهُ من حيثُ الإعرابُ.

قال تعالى : ((فلما تَوَفيتَني كنتَ أنتَ الرَّقيبَ عليهم)) ؛ وقال : ((إن كان هذا هو الحقّ)) ؛ وقال : ((إن تَرَني أنا أقلَّ منك مالاً وولداً)) .

ـ ((وضمير الفصل حرف كما قدمنا ؛ وإنما سُمي ضميراً لمشابهته الضميرَ في صورته. وسُمي (ضميرَ فصلٍ) ؛ لأنه يُؤتى به للفصل بين ما هو خبر أو نعت ؛ لأنك إن قلت : (زهير المجتهد) ؛ جاز أنك تريد الإخبار ؛ وأنك تريد النعت ؛ فإن أردت أن تفصل بين الأمرين وتبين أن مرادك الإخبار لا الصفة ؛ أتيت بهذا الضمير للإعلام من أول الأمر بأن ما بعده خبر عما قبله ؛ لا نعت له.

ثُمَّ إن ضمير الفصل هذا يفيد تأكيدَ الحكم ؛ لما فيه من زيادة الربط.

ومن العلماء من يسميه : (عماداً) ؛ لاعتماد المتكلم أو السامع عليه في التفريق بين الخبر والنعت)) ـ .

أسماء الإشارة

اسمُ الإشارةِ : ما يدُلُّ على مُعينٍ بواسطة إشارةٍ حِسِّيَّةٍ باليدِ ونحوها ـ إن كان المشارُ إليه حاضراً ـ ؛ أو إشارة معنويَّة ـ إذا كان المشارُ إليه معنىً ؛ أو ذاتاً غير حاضرة ـ.

وأسماءُ الإشارة هي :

١. ذا : للمفرد المذكر.

٢. ذان ؛ وَتْين : للمثنى المذكر.

٣. ذِهْ ؛ وتِهْ : للمفرد المؤنث.

٤. تان ؛ وتَيْن : للمثنى المؤنث.

٥. أُولاء ؛ وأولى ـ بالمدِّ والقَصر ؛ والمدُّ أفصحُ ـ : للجمع المذكر والمؤنث.

سواءٌ أكان الجمعُ للعقلاءِ ؛ كقوله تعالى : ((أولئك على هُدىً مِّن رَّبِّهِم وأولئك هُمُ المفلحون)) .

أم لغيرهم: ؛ كقوله تعالى: ((إِنَّ السمع والبصر والفؤاد كُلُّ أولئك كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً)) .

لكنَّ الأكثرَ أن يُشارَ بها إلى العقلاءِ.

ويستعمل لغيرهم (تلك) ؛ قال الله ـ تعالى ـ: ((وتلك الأيامُ نداولها بين الناس)) .

ويجوز تشديدُ النون في مثنّى (ذا ؛ وتا) ؛ سواءُ أكان بالألف أم بالياءِ ؛ فتقول: (ذانِّ ؛ وَذَينِّ ؛ وتَينِّ).

وقد قُرِىء: ((فذانِّكَ برهانانِ)) ؛ كما قُرِئ : ((إحدى ابنَتيِّ هاتينِّ)) ـ بِتشديد النون فيهما ـ.

ـ ومن أسماءِ الإشارة ما هو خاصٌّ بالمكان:

فيشارُ إلى المكان القريبِ بـ :(هُنا).

وإلى المتوسط بـ :(هُناك) .

وإلى البعيد بـ :(هنالك).

ومن أسماءِ الإِشارة :(ها) التي هي حرفٌ للتَّنبيه ؛ فيقال: (هذا ؛ وهذه ؛ وهاتان ؛ وهؤلاء).

وقد تلحقُ (ذا ؛ وتي) الكافُ ـ التي هي حرفٌ للخطاب ـ ؛ فيقال: (ذاك ؛ وتِيكَ). وقد تلحقهما هذه الكافُ معَ اللاّمِ ؛ فيقال: (ذلكَ ؛ وتِلك).

وقد تلحقُ (ذانِ ؛ وذَيْنِ ؛ وتانِ ؛ وتَينِ ؛ وأولاءِ) كافُ الخطاب وحدها ؛ فيقال: (ذانِكَ ؛ وتانِكَ ؛ وأُولئكَ).

ويجوز أن يُفصلَ بين (ها) التَّنبيهيَّةِ واسمِ الإشارة بضمير المُشار إليه، مثل: (ها أنا ذا، وها أنت ذي، وها أنتما ذانِ، وها نحن تانِ، وها نحن أُولاءِ).

وهو أولى وأفصحُ؛ وهو الكثيرُ الواردُ في بليغِ الكلامِ، قال تعالى: ((ها أنتم أُولاءِ تحبُّونهم ولا يُحبُّونكم)) .

والفصلُ بغيره قليلٌ، مثل: (ها إنَّ الوقتَ قد حان) .

والفصل بكافِ التَّشبيه في نحو: (هكذا) ؛كثيرٌ شائعٌ.

مَرَاتِبُ المُشَارُ إِلَيْهِ

ـ للمشارِ إليه ثلاثُ مَراتِب: قريبةٌ؛ وبعيدةٌ؛ ومتوسطةٌ.

١. فيُشار لذي القُربى بما ليس فيه كافٌ ولا لامٌ، كـ :اكرم هذا الرجلَ، أو: هذه المرأة.

٢. ولِذي الوسطى بما فيه الكافُ وحدها، كـ :اركب ذاك الحصان، أو تِيكَ الناقة.

٣. ولِذي البُعدى بما فيه الكافُ واللام معاً، كـ :خُذ ذلكَ القلم، أو: تلك الدَّواةَ.

فـوائدُ ثلاث

(١) ـ (ذانِ؛ وتانِ): يستعملان في حالة الرفع؛ مثل: جاء هذان الرجلان؛ وهاتان المرأتان.

و(ذين؛ وتين): يستعملان في حالتي النصب والجر؛ مثل: اكرم هذين الرجلين؛ وهاتين المرأتين، و: مررت بهذين الرجلين، وهاتين المرأتين.

وهما في حالة الرفع مبنيان على الألف ؛ وفي حالتي النصب والجر مبنيان على الياءِ. وليسا معربين بالألف رفعاً وبالياء نصباً وجراً كالمثنى ؛ لأن أسماء الإشارة مبنيّة لا معربة.

(٢) ـ (ذه ؛ وته) : هما بسكون الهاء وكسرها ؛ وإن كُسرت ؛ فلك أن تختلس الكسرة ؛ وأن تشبعها فتمدّها.

(٣) ـ كاف الخطاب حرفٌ ؛ وهو ككاف الضمير في حركتها وما يلحق بها من العلامات، تقول : ذاك كتابك يا تلميذ، وذاك كتابك يا تلميذة، وذلكما كتابكما يا تلميذان، ويا تلميذتان، وذلكم كتابكم يا تلاميذ، وذلكنّ كتابكنّ يا تلميذات.

الأسماء الموصولة

الاسمُ الموصولُ : ما يَدلُّ على مُعَينٍ بواسطة جملة تُذكر بعده ؛ وتُسمّى هذه الجملةُ : (صِلةَ الموصول) .

والأسماءُ الموصولةُ قسمان : خاصة ؛ ومشتركة.

الموصول الخاص

ـ الأسماءُ الموصولةُ الخاصةُ : هي التي تُفرَدُ وتُثنَّى وتُجمَعُ وتُذكّرُ وتُؤنَّثُ ؛ حسبَ مقتضي الكلام.

ـ وهي :

الذي : للمفردْ المذكر.

واللَّذان ؛ واللّذَينِ : للمثنى المذكر.

والّذينَ : للجمع المذكر العاقل.

والتي: للمفردة المؤنثة.

واللّتانِ؛ واللّتَينِ: للمثنّى المؤنَّث.

واللاّتي؛ واللّواتي؛ واللّائي ـ بإثبات الياءِ وحذفِها ـ: للجمع المؤنث.

والأُلى: للجمع مُطلقاً ـ سواءٌ أكان مذكراً أم مؤنثاً؛ وعاقلاً أم غيرَه ـ، تقولُ: يُفلح الذي يجتهدُ، واللذانِ يجتهدانِ، والّذين يَجتهدون، وتفلحُ التي تجتهد، واللّتانِ تجتهدانِ، واللاّتي ـ أو اللّواتي، أو اللاّئي ـ يجتهدْنَ؛ ويُفلحُ الأُلى يجتهدون، وتُفلح الألى يجتهدْنَ، واقرأ من الكتبِ الألى تنفعُ.

واللّذان؛ واللّتان: تستعملان في حالة الرفع، مثل: جاءَ اللّذان سافرا، واللّتان سافرتا.

والّذين؛ واللتين: تستعملان في حالتي النصب والجر، مثل: أكرمت اللذين اجتهدا، واللتين اجتهدتا، وأحسنت إلى اللذين تعلما، واللتين تعلمتا.

وهما في حالتي الرفع مبنيان على الألف؛ وفي حالتي النصب والجر مبنيان على الياء. وليستا معربتين بالألف رفعاً وبالياء نصباً وجراً كالمثنى؛ لأن الأسماء الموصولة مبنية لا معربة.

ومن العلماء من يعربها إِعراب المثنى؛ وليس ببعيد عن الصواب.

ويجوزُ تشديدُ النونِ في مثنى (الذي؛ والتي) ـ سواءٌ أكان بالألف أم بالياءِ؛ وقد قُريء: ((واللّذانِّ يأتيانِها منكم))؛ كما قُريء: ((رَبّنا أرِنا اللّذَيْنِّ)) ـ بتشديد النُّون فيهما ـ.

وأكثرُ ما يُستعمَلُ (الأُلى) لجمع الذكورِ العقلاءِ.

ومن استعماله للعاقل وغيره قول الشاعر:

وتُبْلي الأُلى يُسْتَلْئِمون على الأُلى
تَراهُنَّ يومَ الرَّوْعِ كالْحِدَإِ الْقُبْلِ

ومن استعماله في جمع المؤنث قولُ الآخر:

مَحا حُبُّها حُبَّ الأُلى كُنَّ قبلها
وحَلَّتْ مكاناً لم يكنْ حُلَّ من قَبْلُ

وكذلك(اللاّئي): فقد تُستعملُ لجماعة الذكور العقلاءِ نادراً، كقول الشاعر:

هُمُ الّلائِي أُصيبوا يومَ فَلْجٍ
بِداهِيَةٍ تَميدُ لها الجِبالُ

وقول الآخر:

فَما آباؤُنا بأَمَنَّ مِنْهُ
عَلَيْنا، اللاّءِ قد مَهَدوا الحُجورا

الموصول المشترك

- الأسماء الموصولةُ المُشتركةُ: هي التي تكونُ بلفظٍ واحدٍ للجميع؛ فيشترك فيها المفردُ والمثنى والجمعُ والمذكرُ والمؤنثُ.
- وهي: مَنْ؛ وما؛ وذا؛ وأيٌّ؛ وذُو.

غيرَ أنَّ (مَنْ) للعاقل؛ و(ما) لغيره.

وأما (ذا؛ وأيٌّ؛ وذُو) فتكون للعاقل وغيره.

تقول: نجحَ مَن اجتهدَ؛ ومنِ اجتهدتْ؛ ومنِ اجتهدا؛ ومنِ اجتهدتا؛ ومنِ اجتهدوا، ومنِ اجتهدْن.

وتقول: اركبْ ماشئتَ من الخيلِ؛ واقرأ من الكتب ما يفيدك نفعاً.

وتقول: من ذا فتح الشامَ؟ ـ أي: من الذي فتحها؟ـ؛ و: ماذا فتحَ أبو عُبَيدةَ ؟ .

وتقول: اكرِمْ أيَّهم أكثرُ اجتهاداً ـ أي: الذي هو أكثرُ اجتهاداً؛ و: اركبْ من الخيل أيّها هو أقوى ـ أي: الذي هو أقوى ـ.

وتقول: (اكرم ذو اجتهدَ؛ وذو اجتهدتْ)؛ ـ أي: اكرم الذي اجتهد؛ والتي اجتهدت.

(من؛ وما) الموصوليتان

قد تُستعمل (مَنْ) لغير العقلاءِ؛ وذلك في ثلاث مسائل:

ـ الأولى: أن يُنزَّلُ غيرُ العاقلِ مُنزِلةَ العاقل، كقوله تعالى: ((ومَن أضلُّ مِمَّنْ يدعو من دون اللهِ مَنْ لا يستجيبُ لهُ إلى يومِ القيامة)) .

وقولِ امرئ القَيس:

أَلا عِمْ صَباحاً، أيُّها الطَلَلُ الْبالي
وهَلْ يَعِمَن منْ كانَ في العُصُرِ الخالي

وقولِ العبَّاسِ بنِ الأحنف:

بكيْتُ على سِرْبِ الْقَطا إِذ مَرَرْنَ بي
فَقُلتُ، ومِثْلي بالبُكاء جُديرُ
أَسِرْبَ الْقَطا، هل مَنْ يُعيرُ جَناحَهُ
لَعلِّي إِلى من قَد هَويتُ أَطِيرُ؟

فدعاء الأصنام التي لا تستجيب الدعاء في الآية الكريمة، ونداءُ القطا والطلل في البيتين سوّغا تنزيلها منزله العاقل؛ إِذ لا ينادى إلا العقلاء .

ـ الثانية: أن يندمجَ غيرُ العاقل مع العاقل في حُكمٍ واحدٍ، كقوله تعالى: ((أَفَمَنْ يَخلُقُ كمنْ لا يَخْلقُ)) ، وقوله: ((ألم تَرَ أنَّ الله يَسجُدُ لهُ مَنْ في السَّموات ومَنْ في الأرض)) .

فعدم الخلق يشمل الآدميين والملائكة والأصنام من المعبودات من دون الله. والسجود لله يشمل العاقل وغيره ممن في السماوات والأرض .

ـ الثالثة: أن يقترنَ غيرُ العاقلِ بالعاقل في عمومٍ مُفَصَّلٍ بـ(مِنْ)، كقوله ـ عَزَّ شَأنهُ ـ : ((واللهُ خلقَ كلَّ دابةٍ مِنْ ماءٍ؛ فمنهم من يمشي على بطنهِ؛ ومنهم من يمشي على رِجلَين؛ ومنهم من يمشي على أربع)).

فالدابة تعم أصناف من يدب على وجه الأرض؛ وقد فصَّلها على ثلاثة أنواع: الزاحف على بطنه؛ والماشي على رجلين؛ والماشي على أربع .

وقد تُستعملُ (ما) للعاقل، كقوله تعالى: ((فانكِحوا ما طاب لكم من النساءِ)) ، وكقولهم: ((سُبحانَ ما يُسبِّحُ الرعدُ بحمده)).

وذلك قليلٌ؛ وأكثر ما تكون (ما) للعاقل؛ إذا اقترن العاقِلُ بغير العاقل في حكم واحدٍ، كقوله سبحانه: ((ويُسبِّح لله ما في السَّمواتِ وما في الأرض)) .

فإن (ما) فيهما ممن يعقل وما لا يعقل في حكم واحدٍ وهو التسبيح، كما قال تعالى: ((وإن من شيءٍ إلا يُسبِّحُ بحمدهِ؛ ولكن لا تفقهون تسبيحهم)) .

(ذا) الموصولية

لا تكونُ (ذا) اسمَ موصولٍ إلا بشرطٍ أن تقعَ بعد (مَنْ؟) أو(ما ؟) الاستفهاميَّتين؛ وأن لا يُرادَ بها الإشارةَ؛ وأن لا تُجعلَ معَ (مَنْ؟) أو (ما ؟) كلمةً واحدةً للاستفهام.

فإن أُريد بها الإشارة، مثل: ماذا التواني؟؛ مَنْ ذا القائم؟.

أي: ما هذا التواني؟؛ من هذا القائم؟؛ فهيَ اسمُ إشارة.

وإن جُعلتْ معَ (مَنْ؟) أو(ما؟) كلمة واحدة للاستفهام، مثل: لماذا أَتيتَ؟؛ـ أي: لِمَ أَتيتَ؟ ـ.

وقوله تعالى: ((مَنْ ذا الذي يَشفعُ عِندَه إلا بإذنِهِ؟)) ـ أي: من الذي يَشفَعُ عندَه؟ ـ كانت معَ ما قبلها اسمَ استفهامٍ.

وقد تقعُ (ذا) في تركيبٍ تحتمل أن تكونَ فيه موصوليَّةً وما قبلها استفهاماً؛ وأن تكونَ معَ (مَنْ؟)؛ أو كلمة واحدة للاستفهام، نحو: ماذا أَنفقتَ؟؛ إذْ يجوز أن يكون المعنى: ما أَنفقتَ؟؛ وأن يكون: ما الذي أَنفقتَهُ؟ .

ويظهرُ أَثر ذلك في التَّابعِ.

فإن جعلت (ذا) معَ (مَنْ؟) أَو(ما؟) كلمةً واحدةً للاستفهام؛ قلتَ: ماذا أَنفقتَ؟ أَدرهماً أَم ديناراً؟ ؛ و: مَنْ ذا أَكرمتَ ؟ أَزُهيراً أم أَخاهُ؟ـ بالنصب ـ.

وإن جعلتَ(ما؟) أَو(مَنْ؟) للستفهام، و(ذا)موصوليَّة؛ قلتَ: ماذا أَنفقتَ ؟ أَدرهمٌ أم دينارٌ؟؛ و: مَنْ ذا أَكرمتَ ؟ أَزهيرٌ أَم أَخوه؟ ـ بالرفع ـ.

ومِنْ جَعْلِ (ما؟) للستفهام و(ذا) موصوليَّةٌ قولُ لَبيدٍ:

ألا تَسْأَلانِ المرءَ ماذا يُحاوِلُ

أَنحبٌ فَيُقضى؟ أَمْ ضَلالٌ وباطِلُ؟

(أي) الموصولية

(أيٌّ) الموصوليَّةُ: تكونُ بلفظٍ واحدٍ للمذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع؛ وتُستعمل للعاقل وغيره.

والأسماءُ كلها مبنيةٌ ؛ إلا (أيّاً) هذه ؛ فهي مَعربَة بالحركات الثلاث، مثل: يُفلحُ أَيُّ مجتهدٌ، وأَكرمتُ أَيّاً هي مجتهدةٌ، وأَحسنتُ إلى أَيٍّ هم مجتهدون.

ويجوز أن تُبنى على الضمِّ ـ وهو الأفصحُ ـ ؛ إذا أُضيفت وحُذِفَ صدْرُ صلتها، مثل: اكرِمْ أَيُّهُمْ أَحسنُ أَخلاقاً، قال تعالى: ((ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ من كلِّ شيعةٍ أَيُّهُمْ أَشدُّ على الرحمنِ عتِيّاً)) .

وقول الشاعـر:

إِذا ما لَقيتَ بَني مالِكٍ
فَسَلِّم على أَيُّهُم أفضَلُ

كما يجوزُ في هذه الحالةِ إِعرابُها بالحركات الثلاثِ أيضاً:

تقولُ: اكرِمْ أَيُّهمْ أحسنُ أَخلاقاً.

وقد رُويَ الشعرُ بجرِّ (أَيّ) بالكسرة أَيضاً.

كما قُريء (أَيهمْ) بنصب(أيّ) في الآية الكريمة.

فإن لم تُضَفْ أَو أُضيفت وذُكِرَ صدرُ صلتها ؛ كانت مُعرَبةً بالحركاتِ الثلاث لا غيرُ:

ـ فالأولُ: مثل: اكرِمْ أَيّاً مُجتهدٌ ؛ وأَيّاً هو مجتهدٌ .

ـ الثاني: مثل: اكرِمْ أَيَّهم هو مجتهدٌ.

(ذو) المـوصـوليَّة

تكون (ذُو) اسمَ موصول بلفظٍ واحدٍ للمفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث ؛ وذلك في لغة طَيِّء من العرب ؛ ولذلك يُسمُّونها: (ذُو الطائية).

تقـول: جـاء ذُو اجتهـدَ، وذُو اجتهـدتْ، وذُو اجتهـدا، وذُو اجتهـدتا، وذُو اجتهدوا، وذُوا اجتهدْنَ".

قال الشاعـر:

فإِنَّ المـاءَ مـاءُ أبي وجَـدِّي
ويئْري ذُو حَفَرْتُ وذو طَوَيْتُ

أي: بئْري التي حَفرتها والتي طويتُها؛ أي بنيتُها.

صلة الموصول

يحتاج الاسمُ الموصولُ إلى: صِلَة؛ وعائد؛ ومحلّ من الإعراب.

ـ فالصلةُ: هي الجملةُ التي تُذكرُ بعدهُ فَتُممُ معنـاهُ؛ وتُسمى (صلةَ الموصـول)، مثل: جاء الذي أكرمتُهُ؛ ولا محلَ لهذه الجملة من الإعراب.

ـ والعائدُ: ضميرٌ يعودُ إلى الموصولِ وتَشتملُ عليه هذه الجملة؛ فإن قلتَ: تعلْم ما تنتفعُ به؛ فالعائدُ الهاءُ؛ لأنها تعود إلى(ما).

وإن قلتَ: تعلّم ما ينفعك؛ فالعائدُ الضميرُ المستترُ في (ينفعُ) العائدُ إلى (ما).

ويُشترَطُ في الضميرِ العائدِ إلى الموصول الخاصّ أن يكون مطابقاً لهُ إفـراداً وتثنيـةً وجمعاً وتَذكيراً وتأنيثاً؛ تقول: اَكرِمِ الذي كتبَ، والتي كتبتْ، والَّلذَينِ كتبا، واللتّين كتبتا، والذينَ كتبوا، واللاَّتي كتَبْنَ.

أما الضمير العائدُ إلى الموصول المشترَك؛ فلك فيه وجهان:

١ـ مراعاةُ لفظِ الموصول؛ فَتُفرِدهُ وتَذكرُه مع الجميع ـ وهو الأكثرُ ـ.

٢ـ ومراعاةُ معناهُ؛ فَيطابقُه إفراداً وتثنيةً وجمعاً وتذكيراً وتأنيثاً.

تقول: كرّمْ من هذَّبكَ؛ للجميع؛ إن راعيتَ لفظَ الموصول.

وتقول: كرّمْ من هذَّبَكَ، ومن هذَّباك، ومن هَذَّبوك، ومن هذَّبْنك؛ إن راعيتَ معناهُ.

وإن عاد عليه ضميرانِ: جاز في الأول اعتبارُ اللفظِ؛ وفي الآخر اعتبارُ المعنى - وهو كثيرٌ - ؛ ومنه قوله تعالى: ((ومنَ الناس من يقول آمنّا بالله وباليوم الآخر؛ وما هم بؤمنين)) ؛ فقد أَعاد الضميرَ في (يقول) على (من) مفرداً؛ ثم أَعاد عليه الضميرَ في قوله: ((وما هم بمؤمنين)) جمعاً.

وقد يُعتبرُ فيه اللفظُ، ثم المعنى، ثم اللفظُ؛ ومنه قوله تعالى: ((ومنهم مَنْ يشتري لَهْوَ الحديث)) ؛ فأفرد الضمير؛ ثم قال ((أُولئك لهم عذاب مُهينٌ)) ؛ فجمعَ اسم الإشارة؛ ثم قال: ((وإذا تُتلى عليه آياتُنا)) ؛ فأفردَ الضمير.

- ومحلُّ الموصولِ من الإعراب: يكون على حسبِ موقعه في الكلام.

فتارة يكون في محلّ رفعٍ، مثل : ((قد أَفلحَ مَنْ تَزكّى)) .

وتارةً يكون في محلّ نصبٍ، مثل: أَحبِبْ من يُحبُّ الخيرَ.

وتارةً يكون في محل جرٍ، مثل: جُدْ بما تَجِدُ.

ويُشتَرطُ في صلة الموصول أن تكون جملةً خَبريَّةً مُشتملةً على ضميرٍ بارزٍ أو مُستترٍ يعودُ إلى الموصول؛ ويسمى هذا الضميرُ :(عائداً)؛ لعَوده عل الموصولِ.

فمثال الضمير البارز: لا تُعاشر الذينَ يُحَسِّنون لك المُنكرَ.

ومثال الضمير المستتر: صاحبْ من يدُلُّك على الخير.

- ((والمراد بالجملة الخبريَّة: ما لا يتوقف تحققُ مضمونها على النطق بها؛ فإذا قلت: كرمت المجتهد أو سأكرمه؛ فتحقق الإكرام لا يتوقف على الإخبار به.

فما كان كذلك من الجمل صحّ وقوعه صلةً للموصول.

أما الجمل الإنشائيَّة: وهي ما يتوقف تحققُ مضمونها على النطق بها؛ فلا تقع صلة للموصول؛ كـ: (جمل الأمر؛ والنهي؛ والتمني؛ والترجي؛ والاستفهام)؛ فإن قلت: (خذ الكتاب)؛ فتحقق أخذه لا يكون إلا بعد الأمر به.

ـ أما الجملتان الشرطيّة والقسميّة:

١ـ فهما إنشائيتان؛ إن كان جوابهما إِنشائيّاً، مثل: إِن اجتهد عليٌّ فاكرمه، وبالله اكرم المجتهد.

٢ـ وخبريتان؛ إن كان جوابهما خبرِيَّاً، مثل: إن اجتهد عليٌّ كرَّمته وبالله لأكرمنَّ المجتهد.)) ـ.

فوائد ثلاث

(١) ـ يجبُ أن تقعَ صلةُ الموصول بعده؛ فلا يجوز تقديمها عليه؛ وكذلك لا يجوز تقديمُ شيءٍ منها عليه أيضاً؛ فلا يقال: (اليومَ الذينَ اجتهدوا يُكرَمون غداً)؛ بل يُقال: (الذين اجتهدوا اليومَ)؛ لأنَّ الظرف هنا من مُتمِّمات الصلة.

(٢) ـ تقع صلةُ الموصولِ ظرفاً وجارّاً ومجروراً، مثل: (اكرِم مَنْ عنده أدبٌ، واحسنْ إلى مَنْ في دار العجزة)؛ لأنهما شبيهتان بالجملة؛ فإنَّ التقدير: (منِ استقرَّ أو وُجِدَ عنده أدبٌ؛ ومن استقرَّ أو وُجِدَ في دار العجزة).

والصلة في الحقيقة إنما هي الجملة المحذوفة؛ وحرف الجرّ والظرفِ متعلقانِ بفعلها.

(٣) ـ يجوز أن يُحذَفَ الضميرُ العائد إلى الموصول؛ إن لم يقع بحذفه التباسٌ، كقوله تعالى: ((ذَرْني ومَنْ خلقتُ وحيداً)) ـ أي: خلقتهُ ـ، وقوله: ((فاقضِ ما أنتَ قاضٍ)) ـ أي: قاضيه ـ، وقولهم: (ما أنا بالذي قائلٌ لك سوءاً) ـ أي: بالذي هو قائلٌ ـ.

أسمـاء الاستفـهـام

اسمُ الاستفهام: هو اسمٌ مُبْهَمٌ يُستعلَمُ به عـن شـيءٍ، نحـو: مَـنْ جـاء؟، كيـفَ أنتَ؟.

وأسماءُ الاستفهامِ؛ هي: (مَنْ؛ ومَنْ ذا؛ وما؛ وماذا؛ ومتى؛ وأيّانَ؛ وأَينَ؛ وكيفَ؛ وأنّى؛ وكم؛ وأَيُّ).

ـ (مـن؛ ومـن ذا) ـ

ـ مَنْ؛ ومَنْ ذا: يُستفهَمُ بهما عن الشخص العاقل، نحو: مَنْ فعلَ هذا؟؛ ومَنْ ذا مُسافرٌ؟، وقال تعالى: ((مَنْ ذا الذي يُقرِضُ اللهَ قرْضاً حَسناً، فَيُضاعفه له؟)).

وقد تُشربَانِ معنى النّفيِ الإنكاريّ، كقولك: مَنْ يستطيع أن يَفْعَلَ هذا؟! ـ أي: لا يستطيعُ أن يفعله أحد ـ، ومنه قولهُ تعالى: ((ومَنْ يَغفِرُ الذنوبَ إلا اللهُ؟!)) ـ أي: لا يغفرها إلا هو ـ، وقوله: ((مَنْ ذا الـذي يَـشفَعُ عنـدَهُ إلا بإذنـه؟!)) ـ أي: لا يشفع عنده أحدٌ إلا بإذنه ـ.

ـ مـا؛ ومـاذا: يُستفَهمُ بهمـا عـن غـير العاقـلِ مـن الحيوانـات والنبـات والجمـاد والأعمال؛ وعن حقيقةِ الشيءِ أو صفتهِ؛ سواءٌ أكان هذا الشيءُ عـاقلاً أم غـيرَ عاقلٍ، تقولُ: ما ـ أو: ماذا ـ ركبتَ؟، أو: اشتريتَ؟، ما ـ أو: ماذا ـ كتبتَ؟، وتقول: ما الأسدُ؟، ما الإنسانُ؟ ما النَّخل؟ ما الذهبُ؟؛ تستفهمُ عن حقيقـة هذه الأشياء.

وتقول: زهيرٌ من فُحول شعراءِ الجاهلية؛ فيقولُ قائلٌ: ما زهيرٌ؟ ـ يستعلمُ عن صفاته ومُمَيزاته ـ.

ـ ((وقد تقع(من ذا ؛ وماذا) في تركيبٍ يجوز أن تكونا فيها استفهاميتين ؛ وأن تكون (من ؛ وما) للاستفهام ؛ و(ذا) بعدهما اسم موصول.

وقد تتعين (من ؛ وما) للاستفهام ؛ فتتعين(ذا) للموصوليّة أو الإشارة.)) ـ .

ـ (من ؛ وما) النكرتان الموصوفتان : كما تقعُ(مَنْ ؛ وما) مَوصوليَّتينِ واستفهاميَّتين ؛ تقعانِ شرطيتين ، كقوله تعالى : ((مَن يَعْمَلْ سواءً يُجْزَ بِهِ)) ، وقوله : ((مَا تُنْفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ)).

وقد تقعانِ نكرتين موصوفتين ؛ ويتعينُ ذلك إذا وُصِلتا بمفرد ؛ أو سبقتهما (رُبَّ) ـ الجارَّةُ ـ ؛ لأنها لا تُباشرُ إلاَّ النّكراتِ.

فمن وصفهما بمفردٍ أن تقولَ : رأيتُ مَنْ مُحبّاً لك ، وما سارّاً لك ـ أي : شخصاً مُحبّاً لك ؛ وشيئاً سارّاً لك ـ ؛ و : جئتُك بمنْ مُحِبٍّ لك ، وبما سارٍّ لك ـ أي : بشخصٍ مُحبٍّ لك ، وشيءٍ سارٍّ لك ـ.

ومنه قولُ حَسَّان بنِ ثابت :

فكفَى بِنا فَضلاً على مَنْ غيرِنا حُبُّ النَّبيِّ مُحمَّدٍ إِيّانا

ـ أي : على قومٍ غيرِنا ـ .

ـ ((ولا يجوز أن تكون(من ؛ وما) فيما تقدم موصولتين ؛ لأن الاسم الموصول يحتاج إلى جملة توصل به ؛ وهو هنا موصول بمفرد.

فإن رفعت ما بعدها على إنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هو) ؛ جاز ؛ فتكونان حينئذ إما نكرتين موصوفتين بجملة المبتدأ والخبر ؛ وإما موصولتين وجملة المبتدأ والخبر صلة لهما.

فاذا قلت: (جاءَني من محب لي، وما سار لي)؛ جاز أن تكونا موصوفتين بمفرد؛ فيكون (محب وسار) صفتين لهما؛ وأن تكونا موصوفتين بجملة؛ فيكون(محب وسار) خبرين لمبتدأين محذوفين؛ وجاز أن تكونا موصولتين بجملة المبتدأ والخبر)).

ومِن سبقِ (رُبَّ) إيَّاهما قول الشاعر:

رُبَّ مَنْ أنضجْتُ غَيظاً قَلْبَهُ قَدْ تَمَنَّى لِيَ مَوْتاً لم يُطَعْ

أي: رُبَّ رجلٍ.

ـ ((ولا يجوز أن تكون (من؛ وما) هنا موصولتين؛ لأن الاسم الموصول معرفة؛ و (ربَّ) لا تباشر شيئاً من المعارف؛ فلا تدخل إلا على النكرات)).

وإذا قلتَ: (اعتصمْ بمن يَهديكَ سبيلَ الرَّشاد، وتَمسَّكْ بما تَبلُغُ به السَّداد)؛ جاز: ـ أن تكونا موصولتين؛ فالجملة بعدهما صلةٌ لهما.

ـ وأن تكونا نكرتين موصوفتين؛ فالجملة بعدهما صِفة لهما.)).

وأما قوله تعالى: ((ومن الناسِ مَنْ يقول آمنَّا))؛ فجزمَ قومٌ بأنها موصوفةٌ؛ وجماعةٌ بأنها موصولةٌ؛ والأول أقربُ.

وقال الزمخشريُّ: ((إن قَدَّرتَ (ألْ) ـ أي في(الناس) للعَهدِ؛ فموصولةٌ، أو للجنس؛ فموصوفةٌ".)).

(متى؟) الاستفهاميَّة

متى: ظرفٌ يُستفهم به عن الزَّمانين الماضي والمُستقبل، نحو: متى أتيتَ؟، ومتى تذهبُ؟، قال تعالى: ((متى نصرُ الله ؟)).

ويكون اسمَ شرطٍ جازماً؛ كقول الشاعر:

أنا ابنُ جَلا، وطَلاّعُ الثَّنايا متى أضعِ العِمامةَ تَعْرفُوني

(أين؟) الاستفهاميَّة

أين: ظرفٌ يُستفهم به عن المكان الذي حلَّ فيه الشيءُ، نحو: أين أخوكَ ؟، أينَ كنتَ؟، أينَ تتعلَّمُ؟ .

وإذا سبقتها(مِنْ): كان سُؤالاً عن مكان بُروزِ الشيءِ، نحو: من أينَ قَدِمتَ؟.

وإن تَضمَّنَ معنى الشرط؛ جزم الفعلين مُلحقاً بِـ (ما) الزائدة للتوكيد، كقوله تعالى : ((أينما تكونوا يُدرككُم الموتُ)) ؛ أو مجرداً منها، نحو: أينَ تَجلس أَجلس.

(أيَّان؟) الاستفهاميَّة

أيَّانَ: ظرفٌ بمعنى الحين والوقت؛ ويقاربُ معنى(متى) ؛ ويُستفهم به عن الزَّمان المستقبل لا غيرُ، نحو: أيَّانَ تُسافرُ؟ ـ أي: في أيّ وقت سيكونُ سفرُك؟ـ .

وأكثر ما يُستعمل في مواضع التَّفخيم أو التَّهويل، كقوله تعالى: ((يَسألُ أيَّانَ يومُ الدِّين؟)) ـ أي: في أيّ وقتٍ سيكونُ يومُ الدِّين؛ أي يومُ الجزاءِ على الأعمال؛ وهو يومُ القيامة ـ.

وقد تَتضمَّنُ (أيَّانَ) معنى الشرط فتجزم الفعلينِ؛ مُلحَقةً بـ (ما) الزائدة أو مجرَّدةً عنها، نحو: أيَّانَ ما تَجتهدْ تَنجحْ.

(كيف؟) الاستفهاميَّة

كيفَ: اسمٌ يُستفهمُ به عن حالةِ الشيء، نحو: كيفَ أنتَ؟ ـ أي: على أيَّة حالةٍ أنتَ؟ ـ.

وقد تُشرَبُ معنى التَّعجُّبِ، كقوله تعالى: ((كيفَ تكفرون بالله !)) .

أو معنى النفي والإنكار، نحو: كيف أفعلُ هذا؟! .

أَو معنى التوبيخ، كقوله تعالى : ((وكيفَ تكفرون وأنتم تُتلى عليكم آياتُ الله وفيكم ورسولهُ !)) .

و (كيفَ): اسمٌ مبنيٌّ على الفتح ؛ ومحلُّهُ من الإعراب:

إما خبرٌ عما بعده إن وقع قبل ما لا يُستغنى عنه، نحو: كيفَ أنتَ؟، وكيفَ كنتَ؟.

ومنه أن تقعَ ثاني مفعوليْ (ظَنَّ ؛ وأخواتها) ؛ لأنه في الأصل خبرٌ، نحو: كيفَ تَظُنُّ الأمرَ؟.

وإِما النصبُ على الحال مما بعدهُ ؛ إن وقع قبل ما يُستغنى عنه، نحو: كيفَ جاءَ خالدٌ؟ ـ أي: على أيّ حالٍ جاء؟ ـ .

وإما النصبُ على المفعوليَّةِ المُطلقةِ، كقوله تعالى: ((ألم تَرَ كيفَ فعلَ ربُّكَ بأصحاب الفيل؟)) ـ أي: أيَّ فعلٍ فعل؟ ـ.

وقد تتضمَّنُ (كيفَ) معنى الشرطِ ؛ ملحقةً بِـ (ما) الزائدة للتوكيد، نحو: كيفما تكنْ يكنْ قرينُك.

أو غير مُلحَقةٍ بها، نحو: كيف تجلسْ أجلسْ.

(أَنّى) الاستفهاميَّة

أنّى: تكونُ للاستفهام بمعنى (كيف) ، نحو: أنّى تفعلُ هذا وقد نُهيتَ عنه؟ ـ أي: كيفَ تفعلهُ؟ ـ .

وبمعنى (مِنْ أينَ)، كقوله تعالى: ((يامريم أَنَّى لَكِ هذا)) ـ أي: من أينَ لكِ هذا؟ـ. وإذا تضمَّنتْ معنى الشرطِ ؛ جزمت الفعلين، نحو: أنّى تجلس أجلسْ ؛ وهي ظرفٌ للمكان.

(كم) الاستفهاميَّة

كم: يُستفهم بها عن عَدَدٍ يُراد تعيينُه، نحو: كمْ مشروعاً خيريًّا أعنتَ؟ ـ أي: كمْ عَدَدُ المشروعاتِ الخيرية التي أعنتها؟ـ.

(أي) الاستفهاميَّة

أي: يُطلبُ بها تعيينُ الشيءِ، نحو: أيُّ رجلٍ جاءَ؟ وأيَّةُ امرأة جاءت؟، ومنه قوله تعالى: ((أيُّكم زادتهُ هذهِ إيماناً؟)) .

وإذا تَضمَّنت معنى الشرط؛ جزمت الفعلين، نحو: أيُّ رجلٍ يستقمْ ينجحْ.

وقد تكون دالّة على معنى الكمال؛ وتُسمى (أيّاً الكماليّةَ).

وهي إذا وقعت بعد نكرةٍ كانت صفةً لها، نحو: خالدٌ رجلٌ أيُّ رجل! ـ أي: هو كاملٌ في صفاتِ الرجالِ ـ.

وإذا وقعت بعد معرفةٍ كانت حالاً منها، نحو: مررتُ بعبدِ اللهِ أيّ رجل.

ولا تُستعمل إلا مضافةً؛ وتُطابقُ موصوفها في التذكير والتأنيث؛ تشبيهاً لها بالصفات المشتقّات؛ ولا تطابقه في غيرهما؛ ويجوز تركُ المطابقة فيهما.

وقد تكونُ وُصلةً لنداءِ ما فيه (ألْ) مُلحَقةً بِـ (ها) التَّنبيهيّةِ، نحو: ((يا أيُّها الناسُ)) .

وقد تكون اسم موصول ـ كما تقدم ـ.

و (أيٌّ) ـ في جميع أحوالها ـ مُعرَبةٌ بالحركات الثلاث؛ إلا إذا كانت موصوليةً مُضافةً ومحذوفاً صدرُ صِلتها ـ كما أوضحنا ذلك سلفاً ـ.

أسماء الكناية

أسماءُ الكنايةِ: هيَ ألفاظٌ مبهمَةٌ يُكنّى بها عن مُبهَمٍ من عدَدٍ أو حديثٍ أو فعلٍ.

وهي: (كم؛ وكذا؛ وكأيِّنْ؛ وكيْتَ؛ وذَيتَ).

ـ (كمْ): على وجهين:

استفهامية: وهي ما يُكنى بها عن عَدَدٍ مُبهمٍ يُرادُ تعيينُهُ، نحو: كمْ علماً تعرِف؟.

وخَبريَّةٌ: وهي ما يكنى بها عن العدد الكثير على جِهَةَ الإخبار، نحو: كمْ كتابٍ عندي؟ ـ أي: عندي كُتُبٌ كثيرةٌ ـ.

ـ (كذا): يُكنى بها عن عددٍ مُبهَمٍ، نحو: (قلتُ كذا، وفعلتُ كذا)؛ وعن المفردِ، نحو: جئتُ يومَ كذا.

والغالبُ فيها أن تُستعمَلَ مُكرَّرةً بالعطفِ، نحو: عندي كذا وكذا كتاباً.

ويَقِلُّ استعمالُها مُفردةً، أو مُكرَّرةً بلا عطف.

وهي في الأصلِ مُركبةٌ من كافِ التّشبيهِ و(ذا) الإشاريّةِ؛ لكنها الآن تعتبرُ كلمةً واحدةً.

ـ (كأيِّنْ): مثل (كم) الخبريةِ معنىً، نحو: ((وكأيِّنْ من آيةٍ في السموات والأرض)).

وهي في الأصلِ مُركبةٌ من كاف التَّشبيه و(أيٍّ)؛ ولأن التنوينَ قد صار جزءاً من تركيبها كُتبتْ بالنون؛ فهي الآن كلمةٌ واحدةٌ.

ويجوز أن تُكتبُ (كأيٍ) بحسَبِ أصلِها.

ويُقالُ فيها (كائِنْ) أيضاً، كقول الشاعر:

وكائِن تَرى من صامتٍ لك مُعْجِبٍ
زِيادتُه أو نَقْصُهُ في التَّكلمِ

كَيْتَ ؛ وذَيْتَ : يُكنى بهما عن الجملة ـ قولاً كانت أو فعلاً ـ كما يُكنى بفُلانٍ وفلانةَ عن أعلام العقلاء.

ـ وقيلَ :

يُكنى بكيتَ : عن جملةِ القولِ ؛ وبذَيْتَ : عن جملةِ الفعلِ.

ولا تُستعملانِ إلا مُكرّرتينِ ؛ بالعطف أو بدونه ؛ والأوّلُ أكثرُ، نحو : قلتُ كيْتَ وكيْتَ، وفعلتُ ذيْتَ وذيتَ.

المعرفة والنكرة

المعرفةُ : اسمٌ دلَّ على مُعّينٍ، كعمرَ ودِمَشقَ وأنتَ.

والنكرةُ : اسمٌ دلَّ على غير مُعّينٍ، كرجلٍ وكتابٍ ومدينةٍ.

والمعارفُ سبعةُ أَنواعٍ : (الضميرُ ؛ والعَلَمُ ؛ واسمُ الإشارة ؛ والاسمُ الموصولُ ؛ والإسمُ المقترنُ بِـ (أل) ؛ والمضافُ إلى معرفة ؛ والمنادى المقصودُ بالنداءِ).

ـ ((وقد تقدم الكلام على الضمير والعلم واسم الإشارة والاسم الموصول.)) ـ.

المقترن بأل

المقترنُ بألْ : اسمٌ سبقتهُ (ألْ) فأفادتهُ التعريفَ ؛ فصارَ معرفةً بعد أن كان نكرةً، كالرجل والكتاب والفرَس.

و (ألْ) كلُّها حرفُ تعريفٍ ؛ لا اللاَّم وحدها ـ على الأصحّ ـ ؛ وهمزتُها همزةُ قطعٍ ؛ وُصلت لكثرةِ الاستعمال على الأرجح.

ـ وهي :

إما أن تكون لتعريفِ الجنس ؛ وتسمى : (الجنسيَّة).

وإما لتعريفِ حصّةٍ معهودةٍ منهُ ؛ ويُقال لها : (العَهْديّةُ).

ـ أل العهديّةُ :

أ ـ إما أن تكون للعهد الذِّكريّ ؛ وهي ما سبقَ لمصحوبها ذكرٌ في الكلام ، كقولكَ : (جاءني ضيفٌ ؛ فأكرمت الضيفَ) ـ أي : الضيف المذكور.

ومنه قولُه تعالى : ((كما أرسلنا إلى فِرعونَ رسولاً ؛ فعصى فرعونُ الرسولَ)).

ب - وإما أن تكون للعهد الحُضوريّ ؛ وهو ما يكونُ مصحوبُها حاضراً ، مثل : جئتُ اليومَ ـ أي : اليومَ الحاضرَ الذي نحن فيه ـ.

جـ ـ وإما أَن تكون للعهد الذهنيّ ؛ وهي ما يكونُ مصحوبُها معهوداً ذهِناً ؛ فينصرفُ الفكرُ إليه بمجرَّدِ النُّطقِ به ، مثل : (حضرَ الأميرُ) ؛ وكأن يكون بينك وبينَ مُخاطَبك عهدٌ برجلٍ ، فتقول : (حضرَ الرجلُ) ـ أي : الرجلُ المعهودُ ذِهناً بينك وبين من تخاطبه ـ .

ـ ألْ الجنسيّةُ :ـ إِما أن تكون للإستغراقِ ؛ أو لبيانِ الحقيقة.

أ ـ الاستغراقيّةُ :

١ـ إما أن تكون لاستغراق جميعِ أفرادِ الجنس ؛ وهي ما تشملُ جميعَ أفرادِه ، كقوله تعالى : ((وخُلِقَ الإنسانُ ضعيفاً)) ـ أي : كلُّ فردٍ منه ـ .

٢ ـ وإما لاستغراق جميعِ خصائصهِ ، مثل : أنتَ الرجلُ ـ أي : اجتمعت فيكَ كلُّ صفاتِ الرجال ـ.

وعلامةُ (ألْ) الاستغراقية : أن يَصلُحَ وقوعُ (كلٍّ) موقعَها.

ب ـ و (ألْ) التي تكونُ لبيانِ الحقيقة : هي التي تُبيِّنُ حقيقة الجنس وماهيّته وطبيعتَه ؛ بقطعِ النظرِ عمّا يَصدُقُ عليه من أفراده ؛ ولذلكَ لا يصحُّ حلولُ (كلٍّ)

مَحلَّها ؛ وتسمى(لامَ الحقيقةِ والماهيّةِ والطبيّعيةِ)، وذلكَ مثل: الإنسانُ حيوانٌ ناطقٌ ـ أي: حقيقته أنهُ عاقلٌ مدركٌ ؛ وليس كلُّ إنسانٍ كذلك ـ .

ومثل: الرَّجلُ أصبرُ من المرأَة ـ فليس كلُّ رجلٍ كذلك ؛ فقد يكون من النساءِ مَن تفوقُ بِجَلدِها وصبرها كثيراً من الرجال ـ.

فألْ هُنا لتعريف الحقيقةِ غير منظورٍ بها إلى جميع أفرادِ الجنس ؛ بل إلى ماهيَّته من حيثُ هي.

واعلم أنَّ ما تصحبُهُ (ألْ) الجنسيةُ هو في حُكم النكرةِ من حيثُ معناهُ ؛ وإن سبقتهُ (ألْ) ؛ لأن تعريفهُ بها لفظيٌّ لا معنويٌّ ؛ فهو في حُكم عَلم الجنس.

وأما المُعرّفُ بِـ (ألْ) العهديّةِ ؛ فهو:

معرَّفٌ لفظاً ؛ لاقترانه بألْ .

ومعنًى ؛ لدلالتِه على مُعَيّنٍ.

والفرقُ بينَ المعرَّف بِـ (أَلْ) الجنسيّةِ وإِسمِ الجنس والنكرة من وجهين: معنويٌّ ؛ ولفظيٌّ.

ـ أما من جهة المعنى: فلأنَّ المعرَّفَ بها في حكم المُقيَّد ؛ والعاريَ عنها في حكم المُطلق.

ـ ((فإذا قلت: (احترم المرأة) ؛ فإنما تعني امرأة غير معينة لها في ذهنك صورة معنوية تدعو إلى احترامها.

وإذا قلت: (إذا رأيت امرأة مظلومة فانصرها) ؛ فإنما تعني مطلق امرأة ؛ لا امرأة لها في نفسك صفات ومميزات)) ـ.

ـ وأما من جهة اللفظِ: فلأنَّ اسمَ الجنس النكرةَ نكرةٌ لفظاً؛ كما هو نكرةٌ معنىً.
والمعرَّف بِـ (ألْ الجنسيةِ) نكرةٌ معنىً؛ معرفةٌ لفظاً؛ لاقترانه بألْ؛ فهو تَجري عليه أحكامُ المَعارف؛ كصحة الابتداءِ، مثل: (الحديدُ أنفعُ من الذَّهب)؛ ومجيءِ الحال منه، مثل: اكرم الرجلَ عالماً عاملاً.

(أل) الموصوليَّة

وقد تكونُ (ألْ) اسمَ موصولٍ بلفظٍ واحدٍ للمفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث؛ وهي الداخلة على اسم الفاعل واسم المفعول؛ بشرط أن لا يُرادَ بها العهدُ أو الجنسُ، نحو: (اكرِمِ المُكرِم ضيفَه، والمُكرَمَ ضيفُه) ـ أي: الذي يُكرمُ ضيفَهُ، والذي يُكْرَمُ ضيفُهُ ـ.

فإن أُريدَ بها العهدُ، نحو: انصُرِ المظلومَ؛ كانت حرفَ تعريفٍ لا موصوليّة.

وإن كانت موصوليّة فصِلَتُها الصفةُ بعدَها؛ لأنها في قُوَّة الجملة؛ فهي شِبهُ جُملةٍ لدلالتها على الزمان؛ ورفعِها الفاعلَ أو نائبَهُ؛ ظاهراً أو مُضمَراً:

فالظاهرُ، نحو: اكرمِ المُكرِمَ أبوه ضيفَهُ.

والمُضمَر، نحو: اكرمَ المكرِمَ ضَيفه.

والإعرابُ إنَّما هو لِـ (ألْ)؛ فهي في محل رفع أو نصب أو جرٍّ؛ ويظهر إعرابُها على صِلَتها؛ وصِلتُها لا إعرابَ لها.

والرفعُ والنصبُ والجرُّ اللَّواتي يلحقنها؛ إنَّما هُنَّ أثرُ محلِّ (ألْ) من الإعراب.

وإذْ كانت الصفةُ الواقعةُ صِلَةً لِـ (ألْ) الموصوليَّةِ في قُوَّة الفعلِ ومرفوعه؛ حَسُنَ عطف الفعلِ ومرفوعهِ عليها، كقوله تعالى: ((والعادياتِ ضَبْحاً؛ فَالمُورِياتِ

قَدْحاً ؛ المُغيراتِ صُبْحاً ؛ فأثَرْنَ بهِ نَقْعاً ؛ فَوَسَطْنَ بهِ جَمْعاً))، وقولهِ: ((إنَّ المُصَّدِّقينَ والمُصَّدِّقات وأَقرَضُوا اللهَ قَرْضاً حَسَناً)) .

ـ أما إن كانت الصفة المقترنة بأل صفة مشبهة أو اسم تفضيل أو صيغة مبالغة ؛ فألْ الداخلة عليها ليست موصولية ؛ وإنما هي حرف تعريف ؛ لأن هذه الصفات تدل على الثبوت ؛ فلا تشبه الفعل من حيث دلالته على التجدد ؛ فلا يصح أن تقع صلة للموصول كما يقع الفعل ـ .

تعريف العدد بأل

ـ إن كان العدَدُ مفرداً ؛ يُعرَّفُ كما يُعرَّفُ سائرُ الأسماءِ ؛ فيقال: الواحدُ، والاثنانِ، والثلاثةُ، والعشرة.

ـ وإن كان مركَّباً عدديّاً ؛ يُعرَّفُ جُزؤُهُ الأوَّلُ ؛ فيقال: الأحدَ عَشرَ، والتِّسعةَ عشرَ.

ـ وإن كان مُركَّباً إضافياً ؛ يُعرَّفُ جُزؤُهُ الثاني ؛ مثل: ثلاثةُ الأقلامِ، وستَّةُ الكتبِ، ومِئةُ الدّرهمِ، وألفِ الدِّينارِ.

ـ وإذا تَعدَّدتِ الإضافةُ ؛ عرّفتَ آخرَ مضافٍ إليه ؛ مثل: خَمسِ مئةِ الألفِ، وسبعة آلافِ الدرهمِ، وخَمسِ مئةٍ ألفِ دينارِ الرجلِ، وستِّ ألفِ درهمِ غُلامِ الرجلِ.

ـ وإن كان العددُ معطوفاً ومعطوفاً عليه ؛ يُعرَّفُ الجُزءانِ معاً ؛ كـ: الخمسة والخمسينَ رجلاً، والستَ والثمانينَ امرأةً.

ـ ((ومن العلماء من أجاز تعريف الجزءين في المركب الإضافي ؛ فيقول: الثلاثة الرجال، والمئة الكتاب)) ـ .

المُعرَّفُ بالإضافة

المُعرّفُ بالإِضافة: هو اسمٌ نكرةٌ أُضيف إلى واحدٍ من المعارف السابق ذِكرُها؛ فاكتسبَ التعريفَ بإضافته.

مثل: كتاب؛ في قولك: (حملتُ كتابي، وكتابَ عليّ، وكتابَ هذا الغلام، وكتابَ الذي كان هنا، وكتابِ الرَّجلِ).

وقد كان قبل الإضافةِ نكرةً لا يُعرَفُ كتابُ من هو؟.

المنادى المقصود

المنادى المقصود: هو اسمٌ نكرةٌ قُصدَ تعيينُهُ بالنَّداءِ، مثل: (يا رجلُ، ويا تلميذُ): إذا ناديتَ رجلاً وتلميذاً مُعيَّنين.

فإن لم تُرِدْ تعيينَ أحدٍ؛ قلتَ: (يا رجلاً، ويا تلميذا)؛ ويبقيانِ في هذه الحالة نكرتينِ؛ لعدم تخصيصهما بالنداءِ.

فإن ناديتَ معرفةً؛ فلا شأنَ للنداءِ في تعريفها.

أسماء الأفعال

اسمُ الفعل: كلمةٌ تدلُّ على ما يدلُّ عليه الفعلُ؛ غيرَ أنها لا تقبل علامتَهُ؛ وهو: ـ إمَّا أن يكون بمعنى الفعلِ الماضي، مثل: (هيْهات)؛ بمعنى: (بَعُدَ).

ـ أو بمعنى الفعل المضارع، مثل: (أُفٍّ)؛ بمعنى: (أَتَضجّر).

ـ أو بمعنى فعلِ الأمر، مثل: (آمينُ)، بمعنى: (استَجبْ).

ـ ومن أسماءِ الأفعالِ:

ـ ((١ـ شَتَانَ: بمعنى: افترقَ، ٢ـ وَيْ: بمعنى: أعجَبُ، ٣ـ صَهْ: بمعنى: اسكُتْ، ٤ـ مَهْ: بمعنى: انكفِفْ، ٥ ـ بَلْهَ: بمعنى: دَعْ واترُكْ، ٦ـ عليكَ: بمعنى: الزَمْ،

إليكَ عَنِّي: بمعنى: تنَحّ عني، ٧ـ إليك الكتابَ: بمعنى: خُذْهُ، ٨ ـ ها؛ وهاكَ؛ وهاءَ القلمَ: أي خُذْهُ.)) ـ.

واسمُ الفعل يلزم صيغةً واحدةً للجميع؛ فنقول: (صَهْ)؛ للواحد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث؛ إلا ما لحقتهُ كافُ الخطاب؛ فيراعى فيه المخاطبُ؛ فتقول: (عليكَ نفسَكَ، وعليكِ نفسَكِ، وعليكُما أنفسَكما، وعليكم أنفسَكم، وعليكنَّ أنفسَكنَّ، وإليكَ عني، وإليكِ عني، وإليكما عني، وإليكم عني، وإليكنّ عني، وهاكَ الكتابَ، وهاكِ الكتَابَ، وهاكُما الكتابَ، وهاكمُ الكتابَ، وهاكنَّ الكتابَ).

اسم الفعل المرتجل والمنقول والمعدول

ـ أسماءُ الأفعالِ:

١. إما مُرتجَلةٌ: وهي ما وَضعت من أول أمرها أسماءَ أفعالٍ؛ وذلك مثل: (هَيْهاتَ؛ وأُفٍّ؛ وآمينَ).

٢. وإما منقولةٌ: وهي ما استُعملت في غير اسم الفعلِ؛ ثم نُقلت إليه.

والنّقلُ:

أ- إما عن جارٍّ ومجرورٍ، كـ: (عليكَ نفسكَ: أي الزمها)، و(إليكَ عني: أي: تَنَحَّ).

ب- وإما عن ظرفٍ: كـ: (دونكَ الكتابَ: أي خُذْهُ)، و(مكانكَ: أي اثبُتْ).

ج- وإما عن مصدرٍ: كـ: (رُوْيدَ أخاكَ: أيأمهِلْهُ)، و(بَلْهَ الشَّرَّ: أي: اترُكهُ ودَعْهُ).

د- وإما عن تنبيهٍ، نحو: (هالكتابَ: أي خُذْهُ).

٣. وإما معدولةٌ: (كَنزالِ وحّذارِ)؛ وهما معدولانِ عن: (انزِلْ؛ واحذَرْ).

ـ والكاف التي تلحقُ اسمَ الفعل المنقول: تَتصرَّفُ بحسبِ المخاطبِ إفراداً وتثنيةً وجمعاً وتذكيراً وتأنيثاً، نحو: (رُوَيْدَكَ، ورُوَيْدَكِ، ورُوَيْدَكما، ورُوَيْدَكم، ورُوَيْدَكُنَّ، وهاكَ، وهاكِ، وهاكما، وهاكم، وهاكن، وإليكَ عني، وإليكما عني، وإليكم عني، وإليكنَّ عني)؛ إلا أنها في: (رُوَيْدَكَ وهاكَ) غير لازمة؛ لأن النقل عن المصدر أو حرف التنبيه وقع مُجَرَّداً عنها؛ فلم تَصِرْ جُزءاً من الكلمة؛ لذا يجوز انفكاكها عنهما، فتقولُ: (رُوَيْدَ أخاكَ؛ وها الكتابَ).

أما في(إليكَ ودُونكَ) ونحوهما من المنقول عن حرف جرٍّ أو ظرفٍ؛ فهي لازمة له؛ لأنَّ النقل قد وقع فيه مصحوباً بها فصار وإياها كلمةً واحدةً يُراد بها الأمرُ؛ لذا لا يجوز انفكاكها عنه كما جاز في (رُوَيْدَكَ وهاكَ).

ويجوز في (ها) أن تُجرَّدَ من الكاف فتكونَ بلفظٍ واحدٍ للجميع؛ وأن تلحقها الكافُ فتتصرفَ بحسَبِ المخاطب؛ ويجوز أن يقال فيها (هاءَ) بلفظٍ واحدٍ للجميع. والأفصحُ أن تتصرَّف همزتُها، فيُقال: (هاءَ) للواحدِ، و(هاءِ) للواحدة، و(هاؤماً) للمثنى، و(هاؤمْ) لجمع الذكور، و(هاؤُنَّ) لجمع الإناث.

ومنه قولهُ تعالى: ((هاؤُمُ اقرؤوا كتابِيْه)) ـ أي: خُذوهُ فاقرَؤُهُ ـ.

ـ ((والكافُ في (رويدك؛ وهاك): حرفٌ خطابٍ لا محل له من الإعراب على الأصح.

وفي (إليك ؛ وعليك ؛ ودونك) ـ ونحوها ـ: لا إعراب لها على الصحيح ؛ لأنها صارت جزءاً من الكلمة ؛ وجزء الكلمة لا إِعراب له ؛ فالإعراب إنما هو لهذه الكلمة برمتها)) ـ .

ـ واسمُ الفعلِ المنقولُ كرُويدَ ؛ والمعدولُ كَنزالِ: لا يأتي إلا للأمرِ ؛ ولا يأتي لغيره. ـ وأما المُرتَجلُ: فيأتي للأمر ؛ كـ :(مَهْ ؛ بمعنى ؛ انكَفِفْ) ؛ وهو الأكثرْ.

وقد يأتي للماضي ؛كـ :(شَتّانَ ؛ بمعنى: افترَق).

وللمضارع ؛ مثل (وُيْ ؛ بمعنى: أعجبُ).

وما كان منه منقولاً أو مرتجلاً ؛ فهو سماعيّ.

وما كان منه معدولاً ؛ فهو قياسيٌّ ؛ يُبنى على وزن(فَعالِ) من كل فعلٍ ثلاثيٍّ مُجرَّدٍ تامٍّ مُتصرّف ؛كَـ :(قتالِ ؛ وضَرابِ ؛ ونَزالِ ؛ وحَذار)).

وشذَّ مجيئُهُ من مَزيدِ الثلاثيِّ ؛ نحو:(دَراكِ ؛بمعنى: أَدْرِكْ)، و(بَدارِ ؛ بمعنى: بادِرْ).

اسم الفعل الماضى والمضارع والأمر

ـ أسماء الأفعال أيضاً على ثلاثة أنواع:

ـ اسمُ فعلٍ ماضٍ ؛وقد وردَ منه (هَيْهاتَ ؛ أي: بَعُدَ)، و(شتّان ؛ أي: افترقَ)، و (شُكانَ وسُرعانَ ـ بتثليثِ أوَّلهما ـ ؛ أي :أسرعَ)، و (بُطآنَ ـ بضمِّ الباءِ وكسرها وسكون الطاءِ ؛ أي: أبْطِىءِ).

ـ واسمُ فعلٍ مضارعٍ ؛ وقد وردَ منه (أوَّهْ وآه ؛ أي: أتوَجَّعُ)، و (أُفٍّ ؛ أي أتضجّرُ)، و(وا، وَواهاً، وَويْ ؛ أي: أَتعجّبُ)، (وبَخٍ ؛ أي: أَستحسنُ)، و (بَجَلْ ؛ أي: يكفي).

ـ واسمُ فعلِ أمرٍ؛ وقد وردَ منه (صَهْ؛ أي: اسكُتْ)، و(مَهْ؛ أي: انكفِفْ)، و(رُوَيْدَ؛ أي: أمهِلْ)، و(ها، وهاءَ، وهاكَ، ودُونَكَ، وعندَكَ، ولدَيْكَ الكتابَ؛ أي: خُذهُ)، و(عَليكَ نفسَكَ وبنفسِكَ؛ أي: الزَمْها)، و(إليكَ عني؛ أي: تَنَحَّ)، و(إليكَ الكتابَ؛ أيْ خُذْهُ)، و(إيهِ؛ أي امضِ في حديثكَ أو زِدْني منهُ)، و(حيَّ على الصلاةِ، وعلى الخيرِ، وعلى العلمِ؛ أي: هَلُمَّ إلى ذلكَ وتَعالَ مُسرِعاً)، و(حَيَّهلَ الأمرَ؛ أي ائتهِ)، و(على الأمر؛ أي أقبلْ عليه)، و(إلى الأمرِ؛ أي عَجِّلْ إليه)، و(بالأمر؛ أي: عَجِّلْ به)، و(هيّا وهَيتَ ـ بتثليث التاءِ ـ ؛ أي: أسرِعْ ـ ويقالُ أيضاً: هَيْتَ لكَ) ، و(آمينَ؛ أي: استجِبْ)، و(مكانَكَ؛ أي: اثبُتْ)، و(أمامَكَ؛ أي تَقَدَّمْ)، و (وراءِكَ؛ أي: تأخرْ).

أما المعدودُ منهُ فلا يُحصَرُ؛ لأنه قياسيٌّ كما سلفَ.

شبه الفعل من الأسماء

والمرادُ به الأسماءُ التي تُشبهُ الأفعالَ في الدِّلالة على الحدثِ؛ ولذا تُسمى: ((الأسماءَ المشبَّهةَ بالأفعال)) أو ((الأسماءَ المُتصلةَ بالأفعال)).

ـ وهي تسعةُ أنواعٍ:

١. المصدرُ.
٢. اسمُ الفاعلِ.
٣. اسمُ المفعولِ.
٤. الصفةُ المشبّهةُ باسمِ الفاعلِ.
٥. صِيَغُ المبالغة.
٦. اسمُ التفضيلِ.

٧. اسمُ الزَّمانِ.

٨. اسم المكانِ.

٩. اسمُ الآلةِ.

المصدر وأنواعه

ـ المصدرُ: هو اللفظُ الدّالُّ على الحدَث؛ مُجرَّداً عن الزمان:

أ ـ متضمّناً أحرفَ فعلهِ لفظاً؛ مثلُ: علمَ عِلْماً.٣

ب ـ أو تقديراً؛ مثلُ: قاتلَ قِتالاً.

جـ ـ أو مُعوَّضاً مِما حُذِفَ بغيره؛ مثلُ: وَعَدَ عِدةً، وسلّم تسليماً.

ـ والمصدرُ أصلُ الفعلِ؛ وعنهُ يَصدُرُ جميعُ المشتقّات؛ وهو قسمان:

ـ مصدرٌ للفعلِ الثلاثيّ المجرَّد؛ كـ: سَيرٍ، وهدايةٍ.

ـ ومصدرٌ لما فوقَه؛ كـ: إكرامٍ؛ وامتناعٍ؛ وتَدحرُجٍ؛ وهو أيضاً:

أ ـ إما أن يكون مصدراً غيرَ ميميٍّ؛ كـ: الحياةِ والموتِ.

ب ـ وإما أن يكون مصدراً ميمياً؛ كـ: المَحيا والمَمات.

مصدر الفعل الثلاثيّ

لمصادر الأفعال الثلاثية أوزانٌ كثيرةٌ، وذلك؛ كـ:

نَصْرٍ وعِلْمٍ، وشُغْلٍ، ورَحْمَةٍ، ونِشْدَةٍ، وقُدْوَةٍ، ودَعْوَى، وذِكْرَى، وبُشْرَى، ولَيّانٍ، وحِرْمانٍ، وغُفْرانٍ، وخَفَقانٍ، وطَلَبٍ، وخَنِقٍ، وصِغَرٍ، وهُدىً، وغَلَبَةٍ، وسَرِقَةٍ، وذَهابٍ، وإيابٍ، وسُعالٍ، وزَهادَةٍ، ودِرايَةٍ، وبُغايَةٍ، وكَراهِيَةٍ، ودُخولٍ، وقَبولٍ، وصهوبةٍ، وصَهيلٍ، وسُؤْدَدٍ، وجَبَروتٍ،

وصَيْرُورَةٍ، وشَبِيبَةٍ، وتَهْلُكَةٍ، ومَدْخَلٍ، ومَرْجِعٍ، ومَسْعاةٍ، ومَحْمَدٍ، ومَحْمِدَةٍ ـ يُقالُ فيهِما أَيضاً: مَحْمَدٌ، ومَحْمَدَةٌ ـ.

و(فَعْلٌ): هو المصدرُ الأصليُّ للأفعال الثلاثية المجرَّدة؛ ثُمَّ عُدِلَ بكثير من مصادرها عن هذا الأصل؛ وبقيَ كثيرٌ منها على هذا الوزن.

المصادر الثلاثيَّة القِياسيَّة

المصادر المتقدمة؛ الكثيرُ منها سَماعيٌّ؛ وإنما يُقاسُ منها ما كان على وزن (فَعْلٍ، وفَعَلٍ، وفُعولٍ، وفِعالٍ، وفَعَلانٍ، وفُعالٍ، وفَعيلٍ، وفَعُولةٍ، وفَعالةٍ، وفِعالةٍ).

ـ ((والمراد بالقياس هنا: إذا وردَ شيءٌ ولم يعلم كيف تكلموا بمصدره؛ فإنك تقيسه على هذا؛ لا أنك تقيس مع وجود السماع؛ فقد وردت مصادر عدَّة مخالفة لهذا القياس؛ فلا يجوز العدول عنها؛ كما ورد للفعل الواحد مصدران أو أكثر: أحدهما قياسي؛ وغيره سماعي غير جارٍ على القياس.)) ـ.

والغالبُ فيما دلَّ من الأفعال على امتناعٍ؛ أن يكون مصدرُهُ على وزن ((فِعالٍ)) ؛ كـ: (أبى إباءً، ونَفَرَ نِفاراً، وشَرَدَ شِراداً، وجَمحَ جِماحاً، وأبقَ إباقاً).

وفيما دلَّ على حركةٍ واضطرابٍ وتقلُّبٍ؛ أن يكون مصدرُه على((فَعْلانٍ)) ؛ كـ: (طافَ طَوفاناً، وجَالَ جَوَلاناً، وغَلى غَلياناً).

وفيما دلَّ على داءٍ؛ أن يكون مصدره على((فُعالٍ)) ؛ كـ: (سَعَلَ سُعالاً، وزَحَرَ زُحاراً، ودارَ رأسُهُ دُواراً).

وفيما دلَّ على صَوْتٍ؛ أن يكون مصدرُه على ((فُعالٍ)) أو ((فَعيلٍ)) .

فالأوَّلُ مثلُ: (بغَمت الظبيةُ بُغاماً، وضَبَحتِ الخيلُ ضُباحاً).

والثاني مثلُ: (صهَلَ الفرسُ صَهيلاً، وصخَدَ الصُّرَدُ صخيداً).

وقد يجتمعُ ((فُعالٌ ؛ و: فعيلٌ)) مَصدَرينِ لفعلٍ واحدٍ ؛ مثل: (نَعَبَ الغُرابُ نُعاباً ونعيباً ، وصَرخَ صُراخاً وصريخاً ، ونعَقَ الرَّاعي بغنمهِ نُعاقاً ونعيقاً).

وفيما دلَّ على سيرٍ؛أن يكون مصدرُهُ على ((فَعيلٍ)) ؛ كـ :(رَحلَ رحيلاً ، ودّملَ البعيرُ ذَميلاً).

وفيما دلَّ على صناعةٍ أو حِرفةٍ ؛ أن يكون مصدرُه على ((فِعالةٍ)) ؛ كـ :(حاكَ حِياكةً ، وزَرَعَ زِراعةً ، وخَاطَ خِياطةً ، وتَجرَ تِجارةً ، وأمَرَ إمارةً ، وسَفَرَ بين القوم سِفارَةً).

فإن لم يدُلَّ الفعلُ على معنًى من المعاني المذكورة ؛ فقياسُ مصدره ((فَعْلٌ)) أو ((فَعَلٌ)) أو((فُعولٌ)) أو((فَعالةٌ)).

ـ فـ :

ـ ((فَعْلٌ)) : مصدرٌ للفعل الثلاثيّ المتعدي ؛ كـ :(نصرَ نصراً ، وردَّ ردًّا ، وقالَ قولاً ، ورمى رمياً ، وغزا غزْواً ، وفهمَ فهْماً ، وأمِنَ أمْناً).

ـ ((فَعْلٌ)): مصدرٌ للثلاثيّ اللازمِ من باب ((فَعِلَ)) ـ بكسر العين ـ ؛ كـ :(فَرِحَ فَرحاً ، وجَوِيَ جَوىً ، وشَلَّتْ يَدُه شَلَلاً).

ـ ((فُعولٌ)) : مصدرٌ للثلاثيّ اللازم من باب((فَعَل)) ـ بفتح العين ـ ؛ كـ :(جلَسَ جُلوساً ، وقعدَ قُعوداً ، وسما سُمُوًّا ، ونما نُموّاً) ؛ إلا ما دلَّ منه على: امتناعٍ ؛ أو حركةٍ ؛ أو داءٍ ؛ أو صوتٍ ؛ أو سيرٍ ؛ أو صناعةٍ ؛ فمصدرُهُ كما تقدَّم.

ـ ((فُعُولةٌ)) ؛ و((فَعالةٌ)) : مَصدران للفعل الثلاثيّ من باب ((فَعُلَ)) ـ بضمِّ العين ـ: فالأولُ ؛ مثلُ :(سَهُلَ سُهولةً، وصَعُبَ صُعوبةً وعَذُبَ عُذوبةً، ومَلُح مُلوحةً).

والثاني ؛ مثلُ: (فَصُحَ فَصاحةً، وضَخُمَ ضخامةً، وجَزُلَ جَزالةً، وظَرُفَ ظرافةً).

هذا هو القياسُ الثابتُ في مصدرِ الفعل الثلاثيّ ؛ وما وردَ على خلاف ذلك فهو سَماعيٌّ ؛يُقتصَرُ فيه على النّقل عن العرب ؛ مثل: (سَخِطَ سُخْطاً، ورَضِيَ رِضاً، وذَهبَ ذَهاباً، وشَكرَ شُكراناً، وعظمَ عَظمةً، وحَزِنَ حُزناً، وجَحدَ جُحوداً، وركبَ رُكوباً) ؛ وغير ذلك مما جاءَ مصدرُهُ على غير القياس.

وكثيرٌ مما جاءَ مخالفاً للقياس له مصدرٌ قياسيٌّ أيضاً.

مصدر الفعل فوق الثلاثي

إذا تجاوز الفعلُ ثلاثة أحرفٍ ؛ فمصدرُهُ قياسيٌّ يجري على سَنَنٍ واحدٍ.

ـ قياس مصدر ما فوق الثلاثي :

ـ كلُّ فعلٍ جاوز ثلاثةَ أحرفٍ ؛ ولم يُبدأ بتاءٍ زائدة ؛ فالمصدر منه يكونُ على وزنِ ماضيه ـ بكسر أوله ؛ وزيادة ألفٍ قبل آخره ـ.

ـ ثمَّ إن كان رُباعيَّ الأحرف ؛ كُسرَ أوَّلُه فقط ، نحو: (أكرمَ إكراماً، وزَلزلَ زِلزالاً).

ـ وإن كان خُماسيَّها أو سُداسيَّها ؛ كُسِرَ ثالثُهُ أيضاً تبَعاً لكسر أوَّلِهِ، نحو: (انطَلق انطلاقاً، واحرنجمَ احرنجاماً، واستغفرَ استغفاراً، واطمأنَّ اطمئناناً).

ـ فإن بُدِىءَ أوَّلهُ بتاءٍ زائدةٍ يَصر ماضيه مصدراً بضمِّ رابعهِ، مثلُ: (تَكلَّمَ تَكلُّماً، وتَساقطَ تَساقطاً، وتَزلزلَ تَزلزُلاً).

ـ إلاَّ إن كان الآخرُ ألفاً؛ فيجبُ قلبُها ياءً وكسرُ ما قبلها، نحو: (توانى توانِياً، وتلقى تَلقِّياً).

ـ وشَذَّ مجيءُ التَّفعيلِ مصدراً لـ (فعَّلَ)، و(المُفاعلة) مصدراً (لفاعَلَ) و(الفَعْللَة) مصدراً لـ (فَعْلَلَ)، وما أشبهها في الوزن.

مصادر أفعل وفعل وفاعل

١ـ ما كان على وزن (أفعلَ) ـ صحيحَ العين ـ؛ فمصدرُه على وزن (إفعال)، نحو: (أكرمَ إكراماً، وأوجدَ إيجاداً).

فإن اعتلَّت عينُه، نحو: (أقامَ؛ وأعانَ؛ وأبانَ)؛ جاء مصدرُه على (إقالةٍ) كـ: (إقامةٍ؛ وإعانةٍ؛ وإبانةٍ) ـ حُذفت عينُ المصدر؛ وعوَّض منها تاء التأنيث ـ؛ والأصلُ: (إقوامٌ؛ وإعوانٌ؛ وإبيانٌ).

وقد تُحذفُ هذه التاءُ من المصدرإذا أُضيفَ؛ كقوله تعالى: ((لا تُلهيهم تجارةٌ ولا بيعٌ عن ذِكرِ الله وإقامِ الصلاةِ وإيتاءِ الزكاةِ)).

وما كان منهُ مُعتلُّ اللام؛مثلُ: ((أعطى؛ وأهدى؛ وأوْلى))؛ قُلبتْ لامهُ في المصدرِ همزةً؛ كـ: (إعطاءٍ؛ وإهداءٍ؛ وإيلاءٍ)؛ والأصل: (إعطاوٌ؛ وإهدايٌ؛ وإيلايٌ)؛ وكذلك (عطاءٌ) أصله: (عطايٌ)؛ قُلبت الواو والياء همزة لوقوعهما بعد ألف زائدة.

وقد يجيءُ (أفعلَ) على(فَعالٍ) ـ بفتح الفاء ؛ وتخفيف العين ـ ؛ نحو : (أنبتَ نَباتاً، وأعطى عَطاءً، وأثنى ثَناءً) ؛ فهذا اسمُ مصدرٍ لا مصدرٌ ؛ لنُقصانهِ عن أحرف فعلهِ.

٢ـ ما كان على وزن(فَعَّلَ) ـ بتشديد العين مفتوحةً ؛ صحيحَ اللام غيرَمهموزها ـ ؛ فمصدره على((تَفْعيل))، نحو : (عَظَّم تَعظيماً، وعَلَّم تَعليماً).

وقد يجيءُ على((تَفْعِلة)) نادراً، نحو : (جَرّبَ تَجربةً، وفَكَّرَ تَفكرةً، وذكَّر تَذكرةً).

فإن اعتلت لامهُ، نحو : (وَصّى، وسَمّى، وزَكّى) ؛ جاء مصدره على وزن ((تَفْعِلةٍ))، كـ : (توصيةٍ، وتسميةٍ، وتزكيةٍ) ؛ خُفِّفَ بحذف ياءِ ((التفعيل)) ؛ وعُوِّض منها التاء.

وإن هُمزت لامُهُ، نحو : (جزّأَ، وخطّأ، وهنّأ) ؛ فمصدره على (تَفْعيل) وعلى (تَفْعِلة)، مثلُ : (تَجزيءٍ وتَجزئةً، وتَخطيءٍ وتَخطئةً، وتهنيءٍ وتَهنئةً).

وَسُمِعَ مصدر((فَعَّل)) على ((فِعَال)) ـ بكسر الفاءِ وتشديد العينِ مفتوحةً ـ قليلاً ؛ فقالوا : (كلَمتُهُ كِلاّماً)، وفي التّنزيل : ((وكذَّبوا بآياتنا كِذَّاباً)) ـ أي : تكذيباً ـ.

وجاء مصدرُه أيضاً على((تَفْعالٍ)) ـ بفتح التاء ـ، نحو : (رَدَّدَ تَرداداً، وَكرَّرَ تَكراراً، وذَكّرَ تذكاراً، وحَلّقَ تَحلاقاً، وجَوَّلَ تَجوالاً، وطَوَّفَ تَطوافاً)، ومنه (التَّلعاب) ـ مصدرُ فعلٍ قد أميتَ في الاستعمال ؛ وهو (لَعَّبَ) ـ .

وكلُّ ما ورَدَ من مصادرِ((فَعَّلَ)) على غيرِ ((التَّفعيل)) يُحفظُ ولا يُقاس عليه.

وقد شذَّ مَجيءُ ((التَّفعيل)) مصدراً لـ ((فعَّلَ)) ؛ وقياسُ مصدره أن يكون على ((فِعَّال)) ـ أي : بكسرِ أوَّل ماضيه ؛ وزيادة ألفٍ قبلَ آخره ـ .

وقد جاء على ((الفِعّالِ)) : (الكِذَّابُ ؛ والكِلاَّمُ) .

ـ ((وكان هذا الوزن مستعملاً قديماً ؛ ثم أُميت بإهماله ؛ فورثه(تَفعال) ـ بفتح التاء ـ.

وقد ورد منه ألفاظ ؛ كـ :(التطواف، والتجوال، والتكرار، والترداد، والتذكار، والتحلاق) ؛ ثم أُميت هذا الوزن أيضاً ؛ فورثه (تفعيل) ؛ وقد بقي هذا قياساً شاذاً لمصدر (فَعّلَ) ؛ فـ :(الفعل) ـ بكسر الفاء وتشديد العين ـ أصل(للتفعال) ـ بفتح التاء ـ ؛ وهذا أصل للتفعيل ؛ حذفوا من الفعل زائده ؛ وهو إحدى العينين ؛ وعوَّضوه من المحذوف التاء المفتوحة في أوله ؛ فقالوا : (فعّل تفعالا) ؛ كـ :(طوَّف تطوافاً) ؛ ثم قلبوا ألف (التفعال) ياء ؛ فقالوا : (فعّل تفعيلا) كـ :(طوّف تطويفاً) ؛

فمثل (سلّم تسليما) ؛ فالتسليم أصله (التّسلام) ـ بفتح التاء ـ ؛ وهذا أَصله (السلاّم) ـ بكسر السين وتشديد اللام ؛ بوزن(فعّال))) ـ .

٣ـ ما كان على وزن((فاعلَ)) ؛فمصدره على ((فِعالٍ)) ؛ و((مُفاعلة)) ؛ نحو : (دافع دِفاعاً ومُدافعة، وجاوز جِواراً ومُجاورة).

وما كان منه مُعتلُّ اللام، مثلُ :(والى، ورامى، وهادى) ؛ قُلِبت لامُهُ في المصدر همزة، كـ :(وِلاءٍ، ورِماءٍ، وهِداءٍ).

وما كان فاؤُهُ من هذا الوزن ((ياءً)) ؛ يمتنع مجيءُ مصدره على ((فعالٍ))، فنحو : (ياسَرَ، ويامَنَ) ليس فيه إلاَّ (المياسَرة، والمُيامنة) .

وقد جاء مصدرُه على ((فيعالٍ)) نادراً، نحو: (قاتلَ قيتالاً) ؛ فلا يُقاس عليه.
ـ ((واعلم أن (الفيعال) هو القياس لمصدر(فاعل) ؛ فهو أصل (الفِعال) ؛ خُفِّفَ بحذف يائه ؛ وأُهمل في الاستعمال،
وإنما كان قياس مصدر فاعل هو (الفعال) ؛ لأن المصدر الرباعيّ الأحرف يُبنى على ماضيه وزيادة ألف قبل آخره ؛ فالأصل في الفيعال (فاعال) مبنياً على (فاعلَ) كُسرت فاؤه ؛ فانقلبت الألف بعدها ياء مراعاة للكسرة قبلها)) ـ .
وقد شذَّ مجيءُ المُفاعلة مصدراً لفاعلَ ؛ لأن القياسَ إنما هو (الفِعال) ؛ ولذا يجعلها المُحققون من العلماءِ اسماً بمعنى المصدر ؛ لا مصدراً ؛ لأن المصدر إنما هو (الفِعال) المُخفَّفُ من (الفِيعال) .

مصدر (فعلل) والملحق به

ما كان على زِنة ((فَعْلَلَ)) وما أُلحقَ به ؛ فمصدرُه على((فَعْلَلة)) ، كـ :(دحرجَ دَحرَجةً، وزَلزَل زَلزَلةً، وجَلْبَبَ جَلْبَبةً، وسَيْطرَ سَيْطرَةً، وحَوْقَلَ حَوْقَلةً).
فإن كان مَضاعفاً ؛ جاء أيضاً على ((فِعْلال)) ، كـ : (زلزلَ زِلزالاً).
و ((فِعْلال)) في غير المضاعفَ ؛ سَماعيٌّ ؛ يُحفَظُ ما سَمعَ منه ؛ ولا يُقاسُ عليه، كـ :(سَرْهف سِرهافاً، وحَوقلَ حِيقالاً) ؛ وبعض العلماء جَعلهُ قياسيّاً.
وقد شذَّ مجيءُ ((الفَعللة)) مصدرً لـ : ((فِعْلَلَ)) وما أشبههُ في الوزن ؛ والقياسُ أن يكون على زِنَةِ ((فِعْلال)) ـ بكسر الفاء ـ ؛ وهذا الوزن هو ما تكلَّموا به قديماً ؛ ثُمَّ خَصّوهُ بما كان من وزن ((فَعْلَلَ)) مضاعفاً، نحو:(زلزلَ زلزالاً، ووسوسَ وِسواساً، ووشوَشَ وِشواشاً).

و ((الفَعْللة)) هذه أصلُها ((الفَعْلال)) خَفَّفوهُ بفتح أوَّلـهِ وحـذفِ ألفـهِ وزادوا التاء في آخره.

مصدر ما كان على خمسة أحرف

مصدرُ انفعلَ: انفعال ؛ كانطلقَ انطلاقاً.

ومصدرُ افعتلَ: افتِعال" ؛ كاجتمع اجتماعاً.

ومصدرُ افعلَّ : افعِلال ؛ كاحمرَّ إحمراراً.

ومصدرُ تَفعَّل: تَفعُّل ؛ كتكلَّمَ تكلُّماً.

ومصدرُ تَفاعَلَ: تَفاعُل ؛ كتَصالحَ تَصالُحاً.

ومصدرُ تَفَعلل: تَفَعْلُلَ ؛ كتدحرجَ تدحرُجاً.

وما كان من هذه الأفعال مُعتلَّ الآخر ـ مَبدوءًا بهمزة ـ ؛ يُقلَب آخرُهُ همزةً، كانطوى انطواءً، واقتدى اقتداءً.

وما كان معتلَّ الآخر من وزنيْ((تَفعَّلَ ؛ وتَفاعلَ))، كـ : تأنَّى وتغاضى ؛ تُقلَب ألفُهُ ياءً ويُكسر ما قبلَها كالتأنِّي والتَّغاضي.

مصدر ما كان على ستة أحرف

مصدرُ استفعلَ: استِفْعال ؛ كاستغفَرَ استغفاراً.

ومصدرُ افعَوعلَ: افعيعال ؛ كاخشَوشنَ اخشيشاناً.

ومصدرُ افعوَّلَ : افعِوَّال ؛ كاعلوَّطَ اعلِوَّاطاً.

ومصدرُ افعالَّ : افعِلال ؛ كادهامَّ ادهيماماً.

ومصدرُ افعَنْلل: افعِنْلال ؛ كاحرنجم احرنجاماً.

ومصدرُ افعَللَّ : افِعلال ؛ كاقشعرَّ اقشعراراً.

وما كان من هذه الأفعال مُعتلّ الآخر ؛ يُلقبْ آخرُهُ همزةً ، كـ : استولى استيلاءً ، واحلولى احليلاءً.

مصدر التأكيد

المصدرُ المُؤكدُ : ما يُذكرُ بعدَ الفعل تأكيداً لمضمونه ؛ مثلُ : علمتُ الأمرَ علماً ، وضربتُ اللصَّ ضرباً ، وجُلتُ جَوَلاناً ، وأكرمتُ المجتهدَ إِكراماً.

تُريدُ من ذكر المصدر تأكيدَ حصولِ الفعل.

مصدر المرَّة

مصدرُ المَرَّةِ ـ ويُسمى مصدر العَدَدِ أيضاً ـ : ما يُذكرُ لبيانِ عدَدِ الفعل.

ويُبنى من الثلاثيّ المجرَّد على وزنِ ((فَعْلَة)) ـ بِفتحِ الفاءِ وسكونِ العين ـ ، مثلُ : (وَقفتُ وَقفةً ، ووقفتينِ ، ووقفاتٍ).

فإن كان الفعلُ فوقَ الثلاثيِّ أُلحقتَ بمصدره التاءَ ، مثلُ : (أكرمتُهُ إكرامةً ، وفَرَّحتُهُ تفريحةً ، وتدحرجَ تَدحرُجةً) ؛ إلاّ إن كان المصدرُ مُلحقاً في الأصل بالتاءِ ؛ فيُذكرُ بعدهُ ما يَدُلُّ على العدَد ، مثلُ : (رَحمتُهُ رحمَةً واحدةً ، وأقمتُ إِقامةً واحدةً ، واستقمتُ استقامةً واحدةً) ؛ وذلك للتَّفريق بينَ مصدرِ التأكيد ومصدرِ المَرَّة.

فإن كان للفعلِ من فوق الثلاثيّ المجرَّد ؛ مصدرانِ : أحدُهما أشهر من الآخر ؛ جاءَ بناءُ المرَّة على الأشهر من مصدرَيْه ، فتقولُ : (زلزلتُهُ زلزلةً واحدةً ، وقاتلتُهُ مُقاتلةً واحدةً ، وطَوَّفته تطويفةً واحدةً) ؛ ولا تقولُ : (زِلزالةً ، ولا قِتالةً ، ولا تَطوافةً).

وما كان من المصادر مُلحقاً بالتاء من أصله ؛ فإن كان من الثلاثيِّ المجرَّد رددتهُ إلى وزن ((فَعْلـة)) ؛ فـالمرَّة مـن : (النَّـشدةِ ، والقُـدْرة ، والغَلبـة ، والـسَّرَقة ، والدِّراية) : (نشدَةٌ ، وَقدْرَةٌ ، وغَلبْةٌ ، وسَرْقةٌ ، ودرْيةٌ).

وشذَّ قولهم : (أَتيته إِتيانةً ، ولقيتُهُ لِقـاءَةً) ببنـاءِ المَرَّة على أصـل المصدر ؛ وهـو الإتيان واللقاءِ ؛ ويجوزُ أن يُقال : (أتْيَه ، ولَقْيَه) على القياس.

وإن كان من غير الثلاثيِّ المجرّد ؛ أبقيتَهُ على حاله ، كـ : (دحرجةٍ ، وإِقامةٍ ، وتلبيةٍ ، واستعانةٍ).

وقد تكون ((الفَعْلة)) لغيرِ بناءِ المّرَّة ، كـ : (الرحمة) مصدر (رَحِمَ) ؛ فتقـول : (رَحِمته رَحْمةً) ، كما تقول : (نَصَرته نَصراً).

مصدر النوع

مصدرُ النَّوعِ ـ ويُسمى مصدر الهيئة أيضاً ـ : ما يُذكرُ لبيان نـوع الفعـل وصـفتِه ، نحو : (وَقفْتُ وِقْفة) ؛ أي وُقوفاً موصوفاً بصِفَةٍ.

وتلك الصفةُ : إما أن تُذكرَ ، نحو : (فلانٌ حسَنُ الوِقفة).

وإما أن تكون معلومةً بقرينة الحال ؛ فيجوز أن لا تذكر ، كقولُ الشاعـر :

ها إِنَّ تا عِذْرَةٌ ، إِن لم تكن نَفَعَتْ
فإنَّ صاحبها قـد تـاهَ في البَـلَـدِ.

أي : إنَّ هذا عُذرٌ بليغٌ.

ويُبنى الثلاثيُّ المجردُ على وزن ((فِعْلـة)) ـ بكسر الفـاءِ ـ ، مثـل : (عـاشَ عيـشةً حسنَةً ، ومات مِيتة سيئةً ، وفُلانٌ حَسَنُ الجِلسة ، وفُلانةُ هادئةُ المِشْيَة).

فإن كان الفعلُ فوق الثلاثيّ ؛ يَصِرْ مصدرُهُ بالوصف مصدر نوعٍ، مثلُ : (أكرمتهُ إكراماً عظيماً).

وشذَّ بناءُ ((فعلة)) من غير الثلاثيّ، كقولهم : (فُلانةُ حَسنَةُ الخِمْرة، وفلانٌ حَسنُ العِمَّةِ)ـ أي : الاختمار والإعتمام ؛ فبَنوْها من : اختمرَ، واعتمَّ ـ.

واعلم أنَّ المصدرَ الذي لم يخرج عن المصدريّةِ، أو لم يُرَدْ به المرّةُ أو النوعُ ؛ لا يُثنّى ولا يُجمعُ ولا يؤنثُ ؛ بل يبقى بلفظٍ واحدٍ ؛ وكذا ما وُصف به من المصادر، كـ : رجلٍ عدلٍ، وامرأةٍ عدلٍ، ورجالٍ عدلٍ، ونساءٍ عدلٍ، وهذا أمرٌ حقٌّ، وهذه مسألةٌ حقٌّ.

المصدر الميمى

ـ المصدرُ :

١ـ إمَّا أن يكونَ غيرَ ميميٍّ ؛ وهو ما لم يكن في أوَّله ميمٌ زائدةٌ ، كـ : قراءةٍ، واجتهادٍ ، ومَدٍّ ومُرورٍ.

٢ـ وإما أن يكون ميميّاً ؛ وهو ما كان في أوله ميمٌ زائدة ، كـ : مَنْصرٍ، ومَعْلَمٍ، ومُنطلَقٍ، ومُنْقَلَبٍ ؛ وهي بمعنى : النَّصر، والعلم، والانطلاق، والانقلاب.

والمصدر الميميُّ من المصادر القياسيَّة.

وزنه من الثُلاثيّ المُجرَّدِ ((مفْعَلٌ)) ـ بتفح الميم والعين ـ، مثلُ : مَقْتَلٍ ، ومَضرَبٍ، ومَعْلَمٍ، ومَوْجَلٍ، ومَرقىً.

إلاّ إذا كان مثالاً واويّاً محذوف الفاس ؛ فَوَزْنُهُ ((مفْعِل)) ـ بكسر العين ـ ، مثلُ : مَوْرِدٍ، ومَورِثٍ ، ومَوْعِدٍ.

ـ ((أما المصدر الميمي من (وفى ؛ ووقى) ؛ فهو : (موفى ؛ وموقى) ـ على وزن (مفعل) ـ بفتح العين ـ ؛ لأنه ليس مثالاً ؛ بل هو لفيف مفروق ـ.

ووزن (مفعل) ـ بكسر العين ـ ؛ انما هو للمثال المحذوف الفاء)).

ووزنُهُ من غير الثلاثيّ المجرَّدِ كوزن اسم المفعول منه تماماً، مثلُ: اعتقدتُ خيرَ مُعتَقَدٍ، وإنما مُعْتَمدي على الله.

وقد يُبنى المصدرُ الميميُّ من الثلاثيّ المجرَّدِ على وزن ((مَفْعِل)) ـ بكسر العين ؛ شذوذاً، كـ: المَكبِر، والمَيْسِر، والمَرجِع ، والمَحيض، والمَقيل، والمَجيء، والمَبيت، والمَشيب، والمَزيد، والمَسير، والمَصير، والمَعجِز.

وهذه يجوز فيها الفتح أيضاً، كـ: المَعْجَز، والمَهْلَكَ.

ويجوز فيها الفتحُ والضمُّ أيضاً ، كـ: المَهْلَك، والمَهْلُكِ.

وقد يُبنى منه على وزن ((مَفْعَلة)) ـ بفتح العين ـ ، كـ: مَذهَبة، ومَفْسَدة ، ومَودَّة، ومَقالة، ومَساءَة ،ومَحالة، ومَهابةٍ ، ومهانة، ومَسْعاةٍ ، ومَنجاة، ومَرضاة ، ومَغْزاة.

وشذَّ بناؤُه على ((مَفْعِلة)) ـ بكسر العين ـ أو ((مَفْعُلة)) ـ بضمها ـ ، كـ: مَحْمِدة، ومَذِمَّة، ومَظْلِمة، ومَعتِبةٍ، ومَحْسِبَة، ومضِنَّة ـ بالكسر ـ ؛ وكلُّهنَّ يجوز فيه فتح العين أيضاً.

ومَعْذِرةٍ ـ بالكسر ـ ؛ ويجوز فيها الضمُّ أيضاً، كـ: مّعذرةٍ ، ومَغْفرةٍ، ومَعصِيةٍ، ومَحمِيةٍ، ومَعيشةٍ ـ ولا يجوز فيهنَّ إلاَّ الكسرُ ـ.

ومَهلِكةٍ، ومَقْدِرةٍ، ومأدبةٍ ـ بالكسر ـ ؛ ويجوز فيهنَّ الضمُّ والفتح أيضاً .

وقد ورد على زِنَتي ((الفاعل والمفعول)) أسماءٌ بمعنى المصدر، كـ: العاقبة، والفاضلة، والعافية، والكافية، والباقية، والدَّالة، والميسور، والمعسور، والمرفوع، والموضوع، والمعقول، والمحلوف، والمجلود، والمفتون، والمكروهة، والمصدوقة.

ـ ((ومن العُلماء من يجعلها مصادرَ شاذّة ؛ والحقُّ أنّها أسماءٌ جاءت لمعنى المصدر ؛ لا مصادر.

١ـ فالعاقبة بمعنى العَقْب ـ بفتح فسكون ـ ؛ والعقوب ـ بالضم ـ مصدري : (عقبه يعقبه) ـ من بابي نصر ودخل ـ ؛أي : خلقه وجاء بعده.

٢ـ والفاضلة اسم بمعنى الفضيلة ؛ وهي الدرجة الرفيعة ؛ وهي من :(فضل يفضل فضلا) ـ من باب نصر ـ ؛ أَي : شرف شرفاً.

٣ـ والعافية اسم بمعنى المعافاة ؛ مصدر :(عافاه يعافيه).

٤ـ والكافي والكافية اسمان بمعنى الكفاية ؛ مصدر : (كفيى الشيءُ يكفي كفاية) ، ؛ أَي : حصل به الاستغناء عن غيره.

٥ـ والباقية اسم بمعنى البقاءِ : (بقيَ يبقى).

٦ـ والدالة : الدّلال ؛ وهي اسم بمعنى الدّل ؛مصدر : (دلت المرأة على زوجها دلاّ) ؛ أظهرت جرأة عليه في تدلل ؛ كأنها تخالفه ؛ وما بها من خلاف.

٧ـ و الميسور وَالمعسور اسمان بمعنى العسر واليسر.

٨ـ و المرفوع اسم بمعنى الرفع ؛ مصدر : (رفع البعير رفعاً) ؛ إذا بالغ في سيره.

٩ـ و الموضوع اسم بمعنى الوضع ؛ مصدر : (وضعت الناقة وضعاً) ؛ إِذا أسرعت في سيرها.

١٠ـ و المعقول اسم من العقل ؛ مصدر : (عقل الشيء) ؛ إذا أدركه.

١١ـ و المحلوف اسم بمعنى الحلف ؛ مصدر :(حلف).

١٢ـ و المجلود بمعنى الجلد والجلادة ؛ أي الصبر ؛ مصدري : (جُلد ؛يجُلد ـ بضم اللام فيهما ـ ؛جلداً ؛ وجلادة) ؛ أي كان ذا شدَّة وقوَّة وصبر.

١٣ـ و المفتون اسم بمعنى الفتنة ؛ مصدر :(فتنهُ) ؛ أي : استماله واستهواه.

١٤ـ و المكروهة اسم بمعنى الكراهية ؛ مصدر : (كرهه ؛ كرهاً ؛ وكراهية).

١٥ـ و المصدوقة اسم بمعنى الصدق ؛ مصدر : (صدق ؛ يصدق ؛ صدقاً).

اسم المصدر

اسمُ المصدر: هو ما ساوى المصدر في الدّلالة على الحدَث؛ ولم يُساوِه في اشتماله على جميع أَحرف فعله؛ بل خلتْ هيئَتُهُ من بعض أحرف فعله لفظاً وتقديراً من غير عِوضٍ، وذلك مثلُ: (توْضأ وضُوءًا، وتكلَّمَ كلاماً، وأيسرَ يُسراً).

ـ ((فالكلام والوضوء واليسر أسماء مصادرلا مصادر؛ لخلوها من بعض أحرف فعلها في اللفظ والتقدير؛ فقد نقص من الوضوء والكلام تاء التفعل وأحد حرفي التضعيف؛ ونقص من اليسر همزة الإفعال؛ وليس ما نقص في تقدير الثبوت؛ ولا عوض عنه بغيره)) ـ.

وحَقُّ المصدر أن يتضمَّنَ أحرفَ فعله بمساواةٍ، كـ: (توَّضأ توضُّؤاً، وتكلَّمَ تَكلُّماً، وعَلِمَ عِلماً)، ؛ أَو بزيادةٍ، كـ: (قرأَ قراءةً، وأَكرمَ إِكراماً، واستخرج استخراجاً).

ـ فان نقص عن أحرف فعله لفظاً لا تقديراً؛ فهو مصدر، مثلُ: (قاتل قتالا)؛ فالقتال مصدر؛ وإن نقص منه ألف ((فاعل)) ؛ لأنها في تقدير الثبوت؛ ولذلك نُطق بها في بعض المواقع، كـ: (قاتل قيتالاً، وضارب ضيراباً)؛ فالياء في (قيتال وضيراب) أصلهما الألف؛ وقد انقلبت ياء لانكسار ما قبلها.

وإن نقص عن أحرف فعله لفظاً وتقديراً، وعوض مما نقص منه بغيره؛ فهو مصدر أيضاً، كـ: (وعد عدة، وودى القتيل دية، وعلم تعليماً)؛ فعدة ودية؛ وإن خلتا من واو(وعد وودي) لفظاً وتقديراً؛ فقد عوضتا منه تاء التأنيث.

وتعليم وتسليم؛ وان خلوا من أحد حرفي التضعيف؛ فقد عوضتا منها تاء التفعيل في أولهما؛ وليس حرف المد الذي قبل الآخر في (تعليم وتسليم) ونحوهما للتعويض من المحذوف؛ لأن المدّ قبل الآخر ثابت في المصدر حيث لا تعويض، كـ: (الانطلاق، والاستخراج، والاكرام).

فاعلم مما قدمنا أن العوض قد يكون أولاً، كـ: (تعليم)؛ وقد يكون آخراً، كـ: (عدة).

المصدر الصناعيُّ

المصدرُ الصّناعيُّ: اسم تلحقُهُ ياءُ النسبةِ مُردَفةً بالتاءِ للدلالة على صِفَةٍ فيه.

ويكونُ ذلك في الأسماءِ الجامدة؛ كـ: (الحَجريّةِ، والإنسانية، والحيوانيّة، والكميّة، والكيفيّة، ونحوها).

وفي الأسماءِ المشتقّةِ؛ كـ: (العالِميّة، والفاعليّةِ، والمحموديَّة، والأرجحيِّةِ، والأسبقيّةِ، والمصدريَّةِ، والحرِّيّةِ، ونحوها).

وحقيقتُهُ: الصّفة المنسوبةُ إلى الاسم.

فالعالمية: الصفة المنسوبة إلى العالم؛ والمصدرية: الصفة المنسوبة إلى المصدر؛ والإنسانية: الصفة المنسوبة إلى الإنسان.

وليس كل ما لحقته ياءُ النسبة مردفة بالتاء مصدراً صناعياً؛ بل ما كان منه غير مراد به الوصف، كـ: (تمسكّ بعربيتك)؛ أي: بخصلتك المنسوبة إلى العرب.

فإن أُريد به الوصف؛ كان اسماً منسوباً لا مصدراً؛ سواء أُذكر الموصوف لفظاً، كـ: (تعلم اللغة العربية)؛ أَم كان منوياً ومقدراً، كـ: (تعلم العربية) ـ أي: اللغة العربية ـ.

ـ ((تَـمَّ الجُـزْءُ الأَوَّل)) ـ